République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

بلاغة الأساليب الإنشائية الطلبية في فن المقال

-وحي القلم أنموذجا-

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغــة عربية

التخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
*- سناء شباط
*- أمينة بودن

إشراف الدكتورة:
وردة مسيلي

السنة الجامعية: **2016-/2017**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا بالفشل
إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.
اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا،
وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بأنفسنا.
اللّهم إنّا نعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب
لا يخشع ونفس لا تشبع ومن دعاء لا يستجاب
اللّهم آمين

تشكرات

"قُل لَو كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنفِذَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَو جِئنَا بِمِثْلِهِ مَدَدَا"

على هذه الكلمات من المولى عزّ وجل الذي يعود له الفضل في هذا العمل المتواضع، نشكر قبل كل شيء اللّه عزّ وجلّ الذي بنعمته تتم الصالحات راجين منه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

"وَقُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُوله والمُؤمِنُون"

من القلب إلى خير خلق الله.....إلى نور هذه الأمة.....إلى مرجعها المنير سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإيمانا منّا بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذة الدكتورة المشرفة "**وردة مسيلي**".

و الأستاذ الموجّه والمشرف الثاني على هذا العمل الدكتور " **سليم مزهود** " لك منّا ألف تقدير وشكر.

إلى كل من أعطانا يد العون سواء من قريب أو من بعيد بكلمة أو بأخرى نهدي لهم جميعا جزيل الشكر.

إلى كل أساتذة ودكاترة قسم اللّغة العربية وآدابها.

إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث خالص شكرنا وامتنانا ونسأل الله التوفيق والسداد.

مقدمة

تدور هذه الدّراسة حول واحد من أدباء القرن العشرين، وهو الأديب مصطفى صادق الرّافعي، تناولنا فيها واحد من أبرز الفنون الأدبيّة التّي حظيت بإقبال القرّاء عليها في بداية القرن العشرين، وهو فن المقال، فمن خلال هذا اللّون الأدبي، ومن خلال هذا الأديب جاءت هذه الدّراسة بعنوان بلاغة الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة في فن المقال(وحي القلم للرّافعي) أنموذجا.

وتتمثّل إشكالية البحث في السؤال التالي: ما هي أقسام الأساليب الإنشائية الطلبية؟، وما هي أهم أغراضها؟، وهل تخرج عن أغراضها البلاغية الحقيقية إلى أخرى مجازية؟، وما هي أهم الأغراض البلاغية التي جاءت في مقالات الرّافعي؟.

حيث تناولنا فن المقالة من خلال الأجزاء الثلاثة من (وحي القلم) للكشف عن الأساليب الإنشائية الطلبية وبلاغتها في سياقاته المختلفة من خلال فن المقال عند الرّافعي، وأمّا ما دفعنا لاختيار هذه الدّراسة فعدّة أسباب أهمها:

* قلّة وجود دراسات تتناول فنّ المقال، من حيث الأساليب الإنشائية الطلبية الواردة فيها، إذ أنّنا وجدنا كثيرا من الدّراسات تناولوها من حيث الشّكل، والتّركيب، والنّشأة والتطوّر، وغيرها...

* قلّة وجود دراسة تتناول أدب الرّافعي، من النّاحية البلاغيّة بحيث تكون شاملة للأساليب الإنشائية الطلبيّة وبلاغة كلّ منها.

و استنادًا إلى ما تقدّم، فقد ضمّ البحث بعد المقدّمة فصلين، مهّد لهما بمدخل، وانتهى بخاتمة، اشتملت على نتائج البحث.

تحدّثنا في المدخل عن حياة مصطفى صادق الرّافعي فتناولنا نشأته وحياته، بيئته الأدبية، سمات أدبه، علمه وثقافته، إسهامه في الشعر، أبرز مؤلفاته، لغته، أسلوبه وطريقته في الكتابة وأخيرا وفاته.

أمّا الفصل الأول فجاء بعنوان المقال و الأساليب الإنشائية، وقسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول وعنوانه ماهية المقال تناولنا فيه مفهوم المقال، والبناء الفني للمقالة، الخصائص الفنية للمقالة، أنواع المقالة، نشأة المقال.

أمّا المبحث الثاني فجاء تحت عنوان الأساليب الإنشائية، وفيه تعريف الإنشاء، أقسام الإنشاء، العلاقة بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي في ضوء المعنى، مباحث الإنشاء الطلبي

(الأمر، التمني، الاستفهام، النهي، النداء، الدعاء، الترجي)، وأخيرا مباحث الإنشاء غير الطلبي (المدح والذم، صيغ العقود، أفعال الرجاء، القسم، التعجب).

أمّا الفصل الثاني فجعلناه دراسة تطبيقية لبلاغة الأساليب الإنشائية الطلبية من خلال الأجزاء الثلاثة لـ(وحي القلم)، درسنا فيه المباحث التالية (الإستفهام، الأمر، النداء، والتمني).

و أخيرا خاتمة التي استخلصنا فيها أهم النّتائج التي تمّ الوصول إليها في كلّ فصل من فصول هذه الدّراسة.

متتبعينا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي لنبيّن الدلالة البلاغية من خلال السيّاق، اعتماداً على مقالات وحي القلم بأجزائه الثلاثة كمصدر رئيسي، بالإضافة إلى مصادر أخرى.

وإذا كان لابدّ من صعوبات تواجه الباحث فهي صعوبة الإلمام بالمادة العلمية لقلتها ووجودها في اتجاهات شتى.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة الدكتورة وردة مسيلي ونسأل الله لك التوفيق والسداد في مسيرتك العلمية.

ومع ذلك فحسبنا أن نكون وفقنا في بلورة المعالم الأساسية لهذا البحث، والحمد لله ربي العالمين.

مدخل

نبذة عن حياة مصطفى صادق الرّافعي

. نبذة عن حياة الرافعي:

1 . نشأته وحياته:

هو أبو السّامي مصطفى صادق بن الشيخ عبد الرّزاق الرّافعي الفاروقي العمري الطرابلسي[1]، ومصطفى صادق اسم مركب[2]، وقد لقب بألقاب كثيرة منها شاعر الحّس المجنون، وأديب الشرق المفتون، ونابغة البيان، وزهرة شعراء العربية، وإمام الأدب وحجّة العرب[3].

ولد الرّافعي في أول رجب سنة 1298هـ، الموافق لمنتصف كانون الثاني يناير 1881م، في بلده بهيتم[4]، وهو سوري الأصل مصري المولد، إسلامي الوطن، أسرته من طرابلس، الشام، لكن مولده بمصر.

نشأ الرّافعي نشأة دينيّة وثقافيّة، يقول العريان:" الأسرة الرّافعي ثقافة يصحُّ أن تسمّيها ثقافة تقليدية، فلا ينشأ الناشئ منها حتى يتناولوه بألوان من التهذيب تطبعه من لذن نشأته على الطاعة. واحترام الكبير، وتقديس الدّين، وتجعل منه خلفاً لسلف يسير على نهجه ويتأثر خطاه، والقرآن والدّين هما المادّة الأولى في هذه المدرسة العريقة التي تسير على مناهجها منذ انحذار أولهم من صلب الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه".

فليس غريباً أن ينشأ الأديب هذه النشأة الدينية، وليس غريبا أن ينقب نفسه منافحا عن الدّين الاسلامي ومدافعا عن الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) في كبره، فالجو الدي تنفّس فيه مصطفى كان جوّا إسلاميّا عربيّا، وقد عني به أبوه،فحفّظه القرآن ولقنه تعاليم الدّين الحنيف، ثمّ ألحقه في سنّ الثّانية عشرة بمدرسة دمهور الإبتدائية، حيث كان يتولى عمله القضائي، ونقل إلى المنصورة فأتمّ مصطفى دراسته الإبتدائية هناك وهو في السابعة من عمره، وبمجرد فراغه من هذه الدراسة اصابته بحمّى عنيفة، لعلّها حمى التفويد، وشفى منها إلاّ أنهّا خلّفت وراءها حبسة في صوته، ولم يفّد العلاج معه شيئاً، بل لقد أخد سمعه يضعف، حتى انتهى

---

[1] مصطفى نعمان حسين: البدري، بغداد، دار البصري، 1968م، ص209.

[2] المرجع نفسه: ص255.

[3] المرجع نفسه: ص 209.

[4] المرجع نفسه : ص 210،209.

إلى الصّمم الخالص في سن الثلاثين[1]، وكانت هذه الصدمة سبباً في أنه لم يتم تعلمه، غير أنه عكف على الكتب ينهّل منها ويفيد معتمداً على دكائه، وعُيّنَ في أبريل سنة 1899م كاتباً بمحكمة طلحا الشرعية، فالأهلية، وظلّ في هذه الوظيفة إلى وفاته[2].

2 . بيئته الأدبّية:

يعدّ الرّافعي في زمانه حامل لواء الأصالة في الأدب ورافع راية البلاغة فيه، ثمّ إنّه الرجل الذي وقف قلمه وبيانه في سبيل الدّفاع عن القرآن ولغة القرآن، ولدا وجدنا الصّراع شيّد بينه وبين أولئك الذين استراحوا للفكر الغربي وأقبلوا عليه حتى وإن كان حرباً على أمتهم ودينهم ولغتهم[3].

3 . سمات أدب الرّافعي:

أ . الأصالة الإسلامية: من أولى السّمات وأبرزها وأوضحها في أداب الرّافعي السّمة الإسلامية وهي تتضح منذ نشأته وحتى مماته، فبيته الذي نشأ فيه غرس فيه الرّوح الإسلامية، فظلّ ناشئاً معها مُحاطا بها في كل أطوار حياته، ونرى السّمة الإسلامية في نقده وثقافته، وفي إبداعه، وهو مايدلّ على أنّه كان ينبغي وجه ربّه في كتاباته، ومن هنا علّق على نشيده " ربّنا إياك ندعو " فقال: إنّي أعلق أملاً كبيرا على غرس هذه المعاني في نفوس النشئ المسلم فالرجل لم يكتب لشهرة ولا لمال ولا لمنصب، وإنمّا كان هو دافعه وموجهه[4].

ب . أصالة المعاني والألفاظ: إنّ من يقرأ أدب الرّافعي ويتمعن في سمو معانيه ودقة ألفاظه يقول: إنّ هذا الرجل لم يعش في القرن العشرين، وإنّما عاش معاصراً للجاحظ وابن المقفع وبديع الزّمان، والدليل على ذلك أنّه ما وُجد أديب معاصر له قارب أسلوبه أو لغته أو فنّه" فبرغم أنّ العقاد قال عنه يوماً (أنّه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها)[5].

---

[1] شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10، ص141.

[2] المرجع نفسه، ص142.

3 مصطفى صادق الرّافعي: وحي القلم، ج3، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص5.

4 مصطفى صادق الرّافعي : تحت راية القرآن، ط7، 1974م، ص6.

[5] مصطفى صادق الرّافعي : (تحت راية القرآن)، ج3، ص18.

ج . القوة في الحق: وهي سمة بارزة في أدب الرّافعي وفي كتاباته، كما أنّنا لم نجد في كتاباته مُداهمة لأحد ولا خوفا من أحد.

4 . علمه وثقافته:

لقد كان الرّافعي أول من استمع من أبيه تعاليم الدّين، وحفظ على يده القرآن الكريم حتى استظهره في سن العاشرة[1]، " وكان منزل الشيخ عبد الرزّاق الرّافعي في طنطامهبط العلماء والفضلاء من ديار الإسلام جميعا ما أتوا مصر"[2]

كما كان له مكتبة حافلة تجمع أشتاتا من نوادر كتب الفقه والدّين والعربيّة، فأكب الرّافعي بنهم عليها، فما مضى إلاّ القليل من الوقت حتى استوعبها، وأحاط بكل مافيها وراح يطلب المزيد.[3]

هذه هي ثقافة الرّافعي وتلك وسائله إلى المعرفة، وقد ظلّ على هذا الدأب من القراءة و الإطلاع إلى آخر يوم من عمره[4]، والحق أنّ الرافعي قد تهيأ له من أسباب التكوين الديني والفكري والأدبي في إطار عصاميته الفذّة ما جعل منه ذلك الأديب المرموق، مع أنّه لم يحصل على مؤهل دراسي رسمي غير الشهادة الإبتدائيّة التي هي كل حظه من الشهادات الرسمية، ولكن علمه وسعة إطّلاعه وملكاته الأدبيّة قد دفعت به إلى مرتبة من الطموح جعلته يَعُدّ نفسه لكي يكون أستاداً للأدب العربي بالجامعة المصرية، كما أنّ فضله وتديّنه وتبحره في علوم القرآن وفروع اللّغة قد صقلت موهبته ولمّت شخصيته بالقدر الذي جعلت منه عميدا لكتاب المقالة الإسلامية وأساليب البيان العربيّة[5]، كما أنّ ثقافته الدينيّة والعربية قد قد خلقت عنده نظرية المزج بين اللغة والدّين، وقد أتاحت له هذه الثقافة الواسعة العميقة إلى جانب ملكته الخاصة أن يسهم في كل فن من فنون القول العربي بنصيب، وكل لمحة من لمحات الفكر الإسلامي بقدر ذي قيمته.

5 . إسهامه في الشعر:

---

[1] ينظر: حياة الرّافعي، ص16.

[2] البدري: الرّافعي الكاتب ص 104.

[3] المرجع السابق: ص18.

[4] المرجع نفسه: ص20.

[5] ينظر: مصطفى الرافعي كاتبا عربيا ومفكرا إسلاميا، ص23، والرافعي الكاتب، ص164.

بدأ الرّافعي شاعرا وانتهى كاتبا، وقد طرق ابواب الشعر المختلفة في تقليديّة ومحدثة[1] وذلك مع توهّج في الفكر، وروعة في البيان،وتدفق في الموسيقى، والرّفعي الشاعر قد بلغ مبلغه ونزل منزلة بين شعراء العصر، فامتد نظره الى جديد وذلك بعد سنة 1905م، وقد كان النثر الفنّي عنده وجها آخر من وجوه الشّعر[2]، فظلّ الرّافعي شاعرا في نثره.

6 . أبرز مؤلّفاته:

* ديوان الرّافعي[3]، ثلاثة أجزاء، وقد قدّم لكلّ جزء منها بمقدّمة في معاني الشّعر، وبيّن مذهبه فيها، وهي مذيلة بشرح ينسب إلى أخيه المرحوم محمد كامل الرّافعي.

* ديوان النظرات، جزء واحد، أنشأه بين سنتي 1906، و1908م.

* من روائع الرّافعي، فن الشّعر، ملكة الإنشاء[4]، وهو كتاب مدرسي يحتوي على نماذج من إنشائه.

* تاريخ آداب العرب[5]: صدر سنة 1911م، من إنشاء الجامعة المصرية، وهو أكثر الكتب الكتب التي أبدعها الرّافعي شهرة.

* إعجاز القرآن والبلاغة النبوية[6]: وهو الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب.

*حديث القمر[7]: أول ما أصدر الرّافعي في أدب الإنشاء، وهو أسلوب رمزي في الحب تغلب عليه الصنعة.

* المساكين: وهو عبارة عن فصول في بعض المعاني الإنسانية.

* رسائل الأحزان في فلسفة الجمال والحب: وهو كتاب على شكل رسائل تصور طبيعة الحب في رأيه وأحوال المحبين.

* السحاب الأحمر: وهو الجزء الثاني من قصة فلانة، وفيه نظرته من الحب تجربة عاطفية ذاتية.

---

[1] ينظر: مصطفى الرافعي كاتبا عربيا ومفكرا إسلاميا، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] مصطفى الرّافعي: ديوان الرّافعي، ت. محمد كامل الرّافعي، الإسكندرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1322هـ.

[4] الرّافعي: فن الشعر، ت.الشيخ أبو عاصم بشير ضيف المالكي الجزائري، ط1، مصر، دار ابن حزم، دت.

[5] الرّافعي: تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1997م.

[6] الرّافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، مصر، ط9، 1973م.

[7] الرّافعي: حديث القمر، دار الكاب العربي، مصر، ط8، 1982م.

* أوراق الورد رسائلها ورسائله[1]: الجزء الأخير من قصة حبه، ويقوم على رسائل الحب والجمال، ونثر فيه أشواقه الروحية.

* تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد[2]: وهو كتاب الجديد والقديم، وفيه حديث عمّا دار بينه وبين طه حسين بمناسبة كتابه " الشعر الجاهلي ".

* ومنها أيضاً: رسائل الرّافعي، نشيد سعد باشا زغلول: كتيب صغير عن نشيده " أسلمي يا مصر "، والنشيد المصري الوافي " إلى العلا "، وعلي السفّود: " قصة الرّافعي والعقّاد "، وكذلك " أغاريد الرّافعي ".

* وحي القلم: ويتكون من خمسة أجزاء، نشر منها ثلاثة وبقي الرابع والخامس ينتظران النور، وهو آخر ما كتبه من مقالات في حياته، وقد كان ينشرها في صحيفة الرسالة.

هذه الأعمال مطبوعة ومنشورة، وهناك أعمال تنتظر طبعاتها، وهي:

- ديوان الرّافعي الجزء الرابع.
- ديوان النظرات الجزء الثاني.
- الفؤاديات.
- الكتاب النبوي.
- الشعر العربي.
- أسرار الإعجاز.
- فصح الكلام.
- قصص الرّافعي.

وأسماء هذه الكتب والمؤلفات مثبوثة في الدراسات والمؤلفات التي كُتبت عنه، منهم من ذكرها إيجازاً ومنهم من فصّل فيها القول[3].

وإنّما حاولت أن أوجز لأنّ ثمة كتاباً يُنتظر الحديث عنه والإسهاب فيه، وهو كتاب " **وحي القلم** " التي تدور هذه الدراسة حول أجزائه الثلاثة الأولى بشيء من التفصيل والإيضاح.

---

[1] الرّافعي : أوراق الورد رسائلها ورسائله، دار الكتاب العربي، مصر، ط10، 1402هـ، 1982م.

[2] الرّافعي : تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م.

[3] ينظر: مصطفى البدري، الإمام مصطفى الرّافعي، ص9، 10.

7 . اللّغة عند الرّافعي:

يقول الرّافعي: " لا قيمة لكاتب لا يضع في اللّغة أوضاعاً جديدة "[1]، وهذه الجملة تكشف لنا مذهباً رائداً في استخدام اللغة، ولعلّ هذا ما دفع العريان أن يقول عن لغته: "إذا كان مذهب الرّافغي في الكتابة هو أن يُعطي العربية أكبر قسط من المعاني، ويضيف ثروة جديدة إلى اللغة وقد بلغ ما أراد"[2].

ولا يعني ذلك أنّ لغته أقرب إلى التعقيد بل إنّها تقوم على أصول، منها: بساطة التعبير، وضوح المعنى، وتوسع في المذاهب العربية، والعناية بالتراكيب أكثر من الألفاظ والإحتفال بالمجاز والعناية به[3].

وقد أوجز البدري وصفاً للغته بقوله: " أمّا لغة الرّافعي فهي منتقاة بذوق وفن، فلا ترى فيها ذلك التعقيد والإغراب...وإنّما هو يؤثّر السّلامة باللّفظة، والكلمة المفردة يغرسها في عباراته، فتنبت فيها بمعنى هو منها، ولكنّه يُثمر فيها ويُعطيها حياةً جديدةً[4]

8 . أسلوبه:

أمّا أسلوبه فهو أسلوب متين قوي حافل بالمعاني العظيمة، وزاخر بالتراكيب الرّصينة، تأثر فيها القرآن الكريم، وكُتب أهل الصحافة والبيان كالجاحظ، والزمخشري، وعبد الحميد وغيرهم.

وقد أشرت في موقع سابق لهذا ، يقول البدري عن أسلوبه: "لم يكن انطباعيا في أخده وإنّما يتحرّى فُصَح الكلام يستعد بها و يستحليها، ويجعلها من بعض محفوظه ومادة موسيقاه، ثمّ يحرّك في نفسه جهاز التوليد يبتكر في الإسناد، ويبدع في الصّياغة، ويختال في الصّنعة، ويعني كلّ العناية بالتهديب وتدويب العبارة وانتظام الجملة بالتّقديم والتأخير وترادف المفردات[5] فما هذا الوصف إلاّ تفسير واضح لمعظم الدّراسات التّي تناولت أدب الرّافعي، ومازالت تملأ رفوف المكتبات العربيّة من شرقها الى غربها، ومن جنوبها إلى

---

[1] أبورية محمود: من رسائل الرّافعي، دار المعارف، مصر، ط2، ص174.

[2] سعيد العريان: حياة الرّافعي، ص223.

[3] بناعمة عادل أحمد سالم: بناء الجملة عند مصطفى الرّافعي من خلال كتابه أوراق الورد، جامعة أم القرى، السعودية، 1421هـ، ص21.

[4] المرجع نفسه: ص347.

[5] ينظر: البدري، الرّافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، ص348.

شمالها، ولعلّ عمر الدّسوقي أوجز وأجاد في وصف أسلوبه، وعراقه أدبه يقول: " كان يستخدم ألفاظ اللغة في بناء صور جديدة، وقد برع في هذا براعة أثرت اللغة ثراء عظيما[1].

وثمّة خصائص تميّز أسلوب الرّافعي وهي:

*اعتماده على التداخل وتعقيد البناء والطّول في بناء جمله، وذلك من خلال التوسّع في اختراع التّراكيب الجديدة، اذ إنّ بعض الجمل جاءت عنده مركّبة من عشرين إسناداً، وقد أفردت مبحثاً للحديث عن الجمل الكبرى في مقالاته.

* التنوع الأسلوبي من خلال استخدام الأساليب البلاغية المختلفة للتعبير عمّا يريده، فهو لا يدع أسلوباً من هذه الأساليب إلاّ استوفى منه في مقالاته، فتراه يُكثر من الإستفهام في مواطن الحيرة والقلق ويُكثر من الأمر على سبيل النصح والإرشاد في علاجه للأمراض الإجتماعية، والأخلاق الفاسدة، والتعجب عند استعضامه لشيء ما، وهكذا يضلُّ يُنوّع في هذه الأساليب حسب حاجته.

* غلبة اللّغة الشعريّة والإحساس المرهف على كتابات الرّافعي خصوصاً في التعبير عمّا يدعوا إليه من أفكار، وفي الحديث عمّن يحبهم من معاصريه كالبارودي، وحافظ غبراهيم وغيرهم، حتى غدت الكتابة عنده ممارسة لعمليّة نقد فنّي رفيع.

*الإعتماد على الأسلوب القصصي، حيث يعمد إليه الرّافعي ليتخلّص القارئ من الملل، ومن أجل توصيل أفكاره، كما في مقالته "أحاديث الباشا" و"الجمال البائس" و"الإنتحار" وغيرها الكثير من مقالاته.

* الخيال الأدبي، حيث يستمد خيالاته من ذهنه غالباً بما يخدم فكره الديني الذي يؤمن به وهذه من أكثر الخصائص التي تميّز بها أسلوب الرّافعي ، فلا نكاد نقرأ مقالة من مقالاته إلاّ كان الخيال الأدبي حاضراً فيها.

* الإتكاء على المعجم اللغوي الخّاص به، وقد تكوَّنَ هذا المعجم لديه من خلال لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، وما ورثه عن الأجداد من أئمّة الأدب وأساطين البيان، وهو ما مكنّه من التعبير عن مراده بالألفاظ الجزلة والقويّة الموحية والدلالات المختلفة معتمداً في ذلك كلّه على قوة العبارة وجودتها، من خلال الترادف والتضاد والعبارات الموحية والمجاز اللّغوي وغيرها من مادة معجمه.

[1] عمر الدّسوقي : مع الرّافعي الكاتب، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة،1969م، ص49.

* الإكثار من الصور الفنية، إذ يقدّم المعاني بأوصاف عظيمة تظهرها بأدق صورة وأجمل وصف، ودعوة الرّافعي إلى ذلك صريحة، جاءت في صدر كتابه "**وحي القلم**"، إذ يعيب على الكتاب عدم النزوع إلى الكتابة البيانية.

* الميل الشديد للتجديد في الأسلوب والموضوع والمفردات مع المحافظة على اللغة العربية التي اكتسبها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتّي ورثها من الأجداد السّابقين كأبي حيّن التّوحيدي والجاحظ وغيرهم[1].

9 . طريقة الكتابة عند الرّافعي:

وإنّما فضلت لطريقة الرّافعي إسم "طريقة البيان المقطر" لأنّه يميل في أسلوبه إلى النّاحية البيانية[2]، ويهتم من المقام الأول بجمال الصياغة وروعة الديباجة، ثمّ لأنّ بيانه ليس ذلك البيان القريب التنازل، البسيط العناصر، الهيّن الآداء، وإنّما هو بيان فيه بعد وتركيب وجهد، حيث يجنح صاحبه إلى اعتصار المعاني، وتوليد الأفكار، ومزج الخواطر، من خلال مجازات مركبّة واستعارات بعيدة وكنايات خفيّة، فيأتي ببيانه آخر الأمر لإستخلاص عطر مركب مركز غريب، فيه جمال ولكنّ ليس فيه بساطة، وفيه متعة ولكن ليس فيه جلاء، وفيه فن ولكنّه فن المهارة التي تسيطر على الفطرة.

ومن خصائص طريقة الرّافعي أو – طريقة البيان المقطّر– أنّها تستلهم المعجم القرآني والسُنّيُ والتراثي على وجه العموم، أو على كلمة أو جملة من الحديث الشريف، أو على حكمة أو مثل أو بيت شعر من مأثورات العرب.

وممّا يكمل صورة طريقة الرّافعي بعد ذلك كلّه، أنّها تميل إلى استخدام بعض البديع ولكن في أقتصاد وفنية، وبعض هذا البديع يأتي لخدمة الجانب المعنوي الجانح الى توليد الأفكار كالمقابلة والتورية.

10 . وفاته:

[1] ينظر: باناعمة، عادل أحمد سالم، بناء الجملة عند مصطفى الرّافعي من خلال كتابه أوراق الورد، ص348،349.

[2] أحمد الهيكل: تطور الأدب الحديث، في مصر، ط6، دار المعارف، 1994م، ص387.

مدخل

توفي مصطفى صادق الرّافعي – رحمه اللّه– في 10 مايو سنة 1937م في طنطا، وكان في السّابعة والخمسين من عمره، بعد حياة حافلة بالتحصيل والنّضال والإنتاج السّخي والعطاء الوفير.[1]

[1] مصطفى صادق الرّافعي: كاتبا عربيا ومفكرا إسلاميا، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، ط3، 1999 م،ص23.

الفصل الأول

ماهية المقال والأساليب الإنشائية

المبحث الأول: ماهية المقال

1. لغة:

إنّ كلمة مقالة لغوياً مأخوذة من القول، جاء في القاموس المحيط " القول الكلام أو كل لفظ مدل به اللسان والجمع أقوال وجمع الجمع أقاويل أو القول في الخبر والقال والقيل في الشر أو القول مصدر والقول والقال اسمان له، أو قال قولا وقيلا وقولة ومقالة ومقالاً فيهما "[1]

وجاء في لسان العرب: قال يقول قولا، وقيلا وقولة ومقالا، ومقالة.

(فهي مصدر ميمي للفعل قال)، والمقالة: القول والجمع مقالات[2].

وفي قوله تعالى:" **وَمَنْ أَحَسنُ قَوْلاً مِمَن دَعَا إلى الله**". (فصّلت 41)

وذكر ابن منظور قول الحطيئة مخاطبا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه .

تحنن عليَّ هداك المليك فإنّ لكل مقام مقالاً

ومعنى البيت السابق أن كل موقف أو حال يقتضي كلاماً ملائمًا له، فالمقال ينبغي أن يتناسب والموضوع الذي يعالجه.

ووردت في قول حسّان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما إن مدحت محمداً بمقالتي لكني مدحت مقالتي بمحمد

وجاء في خطبة الوداع قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

"نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[3]

2. اصطلاحاً:

المقال هو تأليف كتابي متوسط الطول قياسًا على الخبر الكامل، يعرض فيه صاحبه موضوعا محددا، وقد نظر إليه من زاوية معينة أو اتفاقا ووجهة نظر يأخذ بها كاتب المقال.[4]

. قطعة أدبية نثرية محدودة، موضوعه مختصر وسريع، يعالجه الكاتب من وجهة نظره، ويشدد فيه على التحليل والسهولة والإيجاز ويهدف إلى إيصال أفكار الكاتب وآرائه إلى الآخرين (قارئين ومستمعين).[1]

---

[1] الفيروز آبادي: قاموس المحيط، ج2، ص 340.

[2] ابن منظور: لسان العرب (مادة قول)، دار صادر، بيروت، دط، 1414هـ ، ص 560.

[3] السيد مرسي أبو ذكري: المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، الإسكندرية، 1982م، ص11.

[4] جان كرم: مدخل إلى لغة الإعلام، بيروت، لبنان، 1986م، ص43.

2. البناء الفني للمقالة:

المقالة فن من فنون النثرية ظهرت بظهور الصحافة، واستمدت مقوماتها من فن الرسالة قديما، والمقالة الغربية حديثا، وقد ارتبط تطورها في أدبنا العربي الحديث بتطور الصحافة، فقد نشأت المقالة"في حضن الصحافة، واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها، وخدمت أغراضها المختلفة، وحملت إلى قرائها آراء محرريها وكتابها".[2]

وقد حظيت المقالة في أدبنا الحديث من بين فنون الأدب الأخرى "بأكبر قدر من الإقبال عليها والنشاط والرواج،لأن القارئ يجد فيها متعة نفسه وغناء فكره بأيسر جهد ولولاها لما راجت الصحافة ونفق سوقها، ولما كان للمجلات مجال في الحياة الأدبية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعلمية[3]

وقد تميزت المقالة بميزتين أساسيتين:

أ . التصميم المنهجي لعناصرها، فتميزت بالاختزال، ووحدة الموضوع، وتسلسل الأفكار.

ب . الوضوح في التعبير، عن طريق اللغة المباشرة، وإن كانت هناك بعض المقالات الفنية والأدبية توظف الإيحاء والتصوير.

وتتكون المقالة من ثلاثة أجزاء، هي:

. المقدمة

. العرض (صلب الموضوع).

. الخاتمة

المقدمة: تتألف من معارف مسلم بها لدى القارئ، قصيرة، متصلة بالموضوع، معينة على ما تعد النفس له من معارف تتصل به، وهي تمهيد ملائم للدخول في الفكرة الرئيسية.

والعرض: . أو صلب الموضوع . هو النقطة الرئيسية أو الطريقة التي يؤديها الكاتب،سواء انتهت إلى نتيجة واحدة أم إلى عدة نتائج، هي في الواقع متصلة معا، وخاضعة لفكرة رئيسية واحدة، وينبغي أن يكون العرض منطقيا، مقدما الأهم على المهم،مؤيدا بالبراهين، قصير القصص أو الوصف أو الاقتباس، متجها إلى الخاتمة، لأنها مناره الذي يقصده.

---

[1] ندى مرعشلي هواري: تجويد المقال، دار النهضة العربية، 2014م، ص15.

[2] محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط4، ص59.

[3] علي مصطفى صبح: من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية، دار المريخ الرياض، 1981م. ص127.

والخاتمة: هي ثمرة المقالة وعندها يكون السكوت، " فلا بدّ أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة، وصريحة، ملخصة العناصر الرئيسية المراد إتباعها، حازمة تدل على اقتناع و يقين، لا تحتاج إلى شيء آخر لم يرد في المقالة"[1]

3 – أنواع المقال:

1. المقالة الذاتية: وهي تعبير عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التي تتركها الحياة في نفسه وضرب من الحديث الشخصي الأليف والثرثرة والمسامرة ولا تخلوا من السخرية الناعمة أو الحادة تبعا لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته محدثا لا معلما، يحدثه عن تجاربه ووجهة نظره بأسلوب بسيط يشّع بالعاطفة والعبارات الموسيقية والألفاظ الجزلة دون جدل ونقاش، وهو تعبير عن تجربة حيوية تمرس بها الكاتب، قال عنها الكاتب نجيب محفوظ عن كاتبه:" هو الذي تكفيه ظاهرة ضئيلة مما يعج به العالم من حوله، فيأخذها نقطة ابتداء ثم" يسلم نفسه إلى أحلام يأخذ بعضها برقاب بعض، دون أن يكون له أثر قوي في استدعائها عن عمد وتعبير، حتى إذا ما تكاملت عن هذه الخواطر المتقاطعة صورة، عمد الكاتب إلى اثيابها في رزانة لا تظهر فيها حدة العاطفة، وفي رفق القارئ..." [2]

ومن كتاب المقالة الذاتية أو ما يسمى بالصورة الشخصية محمد السباعي، والمازني، والعقاد، وأحمد أمين، ومي زيادة، وميخائيل نعيمة.

. نموذج المقالة الذاتية:

مصطفى لطفي المنفلوطي بعنوان "**الناشئ الصغير**":

" لي ولد في السابعة من عمره، لا أستطيع على حبي له وافتناني به أن أتركه من بعدي غنيا لأني فقير، ولست بآسف على ذلك ولا مبتئس لأني أرجو بفضل الله وعونه، ورحمته وإحسانه، أن أترك له ثروة من العقل والأدب هي عندي خير من ألف مرة من ثروة الفضة والذهب، أحب أن ينشأ معتمدا على نفسه في تحصيل رزقه وتكوين حياته لا على شيء آخر، حتى على الثروة التي يتركها لها أبوه، ومن نشأ هذا المنشأ، وألف ألا يأكل إلا من الخبز الذي يصنعه بيده نشأ عزوفا عيوفا مترفعا لا يتطلع إلى ما في يد غيره ولا يستعذب طعم الصدقة والإحسان، أحب أن ينشأ رجلا، ولا سبيل إلى الرجولة إلا من ناحية العمل...".

---

[1] أحمد الشايب: الأسلوب، المطبعة الفاروقية، الاسكندرية، 1939م، ص94.

[2] عمر إبراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط2013م، ص48.

2 . المقالة الموضوعية: وفيها يكتب عن موضوع معين ويتعهد بتحليله بالأسلوب العلمي وتسمية الأشياء بأسمائها ولا يبيح لشخصيته وأحلامه وعواطفه أن تطغى على الموضوع ولا يخرج عن حدود موضوعه، وهي قريبة من المنهج العلمي بما يقتضيه من جميع المادة وترتيبها وتنسيقها وعرضها بأسلوب ذاتي من الذاكرة في الغالب وتقوم على المقدمة والعرض والخاتمة ومن أنواعها:

أ. المقالة النقدية: نقد الموضوعات الأدبية، الشعر والنثر والكتب والبحوث الأدبية...بالعرض والتحليل والنقد والتي تعتمد على تذوق الأثر الأدبي وتعليل الأحكام وتفسيرها ومن أشهر كتّابها:

العقاد والمازني وأحمد أمين وطه حسين.

ب . المقالة الفلسفية: عرض شؤون الفلسفة بالتحليل والتفسير ومن كتابها: أحمد لطفي السيد

وزكي نجيب محمود.

ج . المقالة العلمية: عرض نظرية علمية أو مشكلة أو ظاهرة علمية عرضا موضوعيا، يمتزج فيها بعض عناصر الذات، وتكتب من قبل المختصين،من كتابها يعقوب صروف وفؤاد صروف وأحمد زكي.

د . المقالة الرياضية: الكتابة المتعلقة بالنشاطات الرياضية دراسة وعرض وتحليل وإشادة ممثل تحليل مباراة رياضية أو الإشادة بأحد الرياضيين أو دراسة ونقد فريق رياضي.

هـ . المقالة الفنية: الكتابة المتعلقة بالنشاطات الفنية، كالمسرحيات والأفلام من حيث الأداء والتمثيل والإخراج وذكر أخبار الفنانين والرقص والموسيقى... وتحليل نشاطاتهم واختصت مجلات متخصصة أو الصفحات الأخيرة من الصحف بهذا النوع، كالموعد والفنون وهرة الخليج... وانحرفت عن مسارها الصحيح في الاقتصار على أخبار الفنانات وصورهم وموديلات موديلات ملابسهن وعلاقتهن بالفنانين علما بأن تحليل المسرحيات والقصص من حيث تقنيات كتاباتها يدخل ضمن المقالات الأدبية وتحليلها من حيث الأداء والإضاءة والإخراج والموسيقى وشخصيات المثلين يدخل ضمن الفنون الجميلة وهي علوم مستقلة بذاتها كالرسم والتمثيل والموسيقى والمسرح...

و. مقالات العلوم الاجتماعية: تناول الكاتب الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عرضا موضوعيا، يعتمد على الإحصاءات والمقارنات والتحليل والتعليل مثل ما كتبه الداعية الجزائري عبد الحميد بن باديس عن "الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي " قوله:[1]

" يولد المرء من أبوين مسلمين فيعد مسلما، فيشب ويكتهل ويشيخ وهو يعد من المسلمين، تجري على لسانه وقلبه كلمات الإسلام وتباشر أعضاؤه عبادات وأعمالا إسلامية . فراق روحه أهون عليه من فراق الإسلام، لو نسبته لغير الإسلام لثار عليك أو بطش بك، ولكنه لم يتعلم يوما شيئا عن الإسلام ولا عرف شيئا من أصوله في العقائد والأخلاق والآداب والأعمال، ولم يطبق شيئا من معاني القرآن العظيم ولا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا مسلم وراثيا لأنه أخد من الإسلام كما وجده من أهله، ولا بد أن يكون بحكم الوراثة قد أخده بكل ما فيه مما أُدخل عليه ولبس منه من عقائد باطلة وأعمال ضارة وعادات قبيحة، فذلك كله عنده هو الإسلام، ومن لم يوافقه على ذلك كله فليس عنده من لمسلمين.

هذا الإسلام الوراثي هو الإسلام التقليدي الذي يؤخذ بدون نظر ولا تفكير وإنما يتبع به الأبناء ما وجدوا عليه الآباء ومحبة أهله للإسلام إنما هي محبة عاطفية بحكم الشعور والوجدان.

هذا الإسلام الوراثي منظم عوام الأمم الإسلامية، ولهذا تراها مع ما أدخلت به على الإسلام من بدع إعتقاديّة وعلمية ومع ما أهملت من أخلاق الإسلام وآدابه وأحكامه متمسكة به غاية التمسك لا ترضى به بديلا ولو لحقها لأجل تمسكها به ما لحقها من خصومة وبلاء وهوان.

هذا الإسلام الوراثي حفظ الأمم الضعيفة المتمسكة به، ولاسيما العربية منها شخصيتها ولغتها وشيئا كثيرا من الأخلاق ترجح به الأمم الإسلامية يتزايد بينما تشكو أمم أخرى غير إسلامية من نقصان نسلها.

لكن هذا الإسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالأمم، لأن الأمم لا تنهض إلا بعد تنبه أفكارها وتفتح أنظارها، والإسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد، فلا فكر فيه ولا نظر.....

ز. مقالات النقد الاجتماعي: تحتل هذه المقالات مساحة واسعة من الصحف والمجلات ومنابر الأئمة والخطباء...و تدور حول نقد العادات الشائنة والتقاليد البالية السيئة ومظاهر

[1] المعهد التربوي الوطني: المختار في الأدب والقراءة، الجزائر، 1988م، ص 47.

المدنية الزائفة، وقد يتناول الصراع بين القديم والحديث وبين أفكار الآباء والأبناء بتأمل وتهكم وسخرية مثل مقالة أحمد أمين، قوله:

" أما بعد... فقد خلا الأب إلى نفسه، وأجال النظر في يومه وأمسه، فبكى على أطلال سلطته المنهارة، وعزته الزائلة، ورأى أنهم خدعوه بنظرياته الحديثة وتعاليمهم الجديدة . قال: لقد قالوا: إنّ زمان الاستبداد قد فات ومات فلا استبداد في الحكومة ولا استبداد في المدرسة فيجب ألا يكون استبداد في البيت إنمّا هناك طريقة ديمقراطية في كل شيء، فيجب أن يكون برلمانا صغيرا يسمع فيه الأب رأي أبنائه وزوجه، وتؤخذ الأصوات بالأغلبية في العمل وفي المال وفي كل شيء وقالوا: تنازل عن سلطتك طوعا وإلا تنازلت عنها كرهاً، وقالوا إنّ هذا يخفف العبء عنك، فنحن نقسم البيت إلى مناطق نفوذ، فمنطقة نفوذ للمرأة، وأخرى للرجل، وثالثة للأولاد، وكلهم يتعاونون في الرأي، ويتبادلون المشورة، سمعت وأطعت، فماذا رأيت؟ رأيت كل إنسان في البيت له منطقة إلا شخصي، ولم أرى البيت برلمانا، بل رأيته حماما بلا ماء وسوقا بلا نظام...ونزاع وخصام...أيتها الزوجة ويا أيها الأبناء والبنات ارحموا عزيز قوم ذل".

3 . المقالة الوصفية:[1]

وتعتمد على الإحساس بالطبيعة وما فيها من جمال ودقة الملاحظة وعلى الوصف الرشيق المعبر عما يراه الكاتب ويحس به، والمقالات الوصفية في الأدب الأندلسي ومقدمات قصائد ابن خفاجة وابن زيدون...وغيرها أمثلة متشابهة لهذا النوع من المقالات، وقد أبدع كتابنا في الأدب الحديث بمقالات مؤثرة مثل أحمد أمين وميخائيل نعيمة والعقاد والمنفلوطي والرافعي وغيرهم، وصوروا لنا لوحات ملونة حية عن مظهر من مظاهر الطبيعة أو صورة منها جمعوا بين جمال اللغة العربية وتقنياتها اللغوية والبلاغية وصور الطبيعة الجميلة وانعكاساتها على مشاعرهم وعقولهم وفي ذلك مقالة وصفية في وصف قصر الحمراء في غرناطة وهي تدخل ضمن مقالات وصف الطبيعة الصناعية للكاتب المغربي عبد الهادي بوطالب، الذي مزج بين الماضي والحاضر من خلال دقة الوصف للآثار المتبقية لقصور بني الأحمر في غرناطة وما يحمله في الذاكرة من حضارة تلك الدول:

[1] عمر إبراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، ص53.

"...فأنت ما تكاد تتجاوز مدخل القصر حتى تبهرك فيه ساحاته الفسيحة ومماشيه المحفوفة يمينا بأنواع الزهور ومختلف الرياحين، تفوح بأزكى الروائح وأعطر النسائم، وتحار في اختيار أول قاعة تزورها من هذه القاعات المتعددة المسالك، فقد قامت بإحدى جهات القصر "قاعة الآس" التي افتن الصانعون في نقوشها، وأبدعوا في زخرفتها، والتي تمرُّ منها إلى "حصن البركة" حيث البحيرة الجميلة الصافية المياه هاجت أسماكها السابحة أضواء الثّريا الذهبية المعلقة فوقها فانطلقت الأسماك تحت أضوائها ترقص تارة وتختال تارة أخرى وتغوص ثم تطفوا ويناغي بعضها بعضا في نشوة ومرح.

و يدعوك ازدحام المناظر حول عينيك إلى أن تسرع السير، فإذا بك في قاعة " الخلافة " وقد جاوزت في عظمة بنائها وسعة أرجائها ما ازدانت له قاعة ألآس من عظمة هذا الفن، ومهارة في البناء.

وتندهش لمنظر الأسود إذ تلمح وسطها اثني عشر أسدا من الرّخام الأبيض يكاد الشَّرر يتطاير من عيونها، تحيط بفوارة مزخرفة ترسل الماء قريبا من السود دون أن تلمسها خشية أن تثير كامن غضبها، وتكاد تتوهم أنك في غابة هائلة لولا أنك تلاحظ فرقا دقيقا بين سباع الغابة وسباع القاعة لعل يد النّاحت قصدته تحرجا من منافسة الخلاق الأعظم، ولولا أنّها تقذف من أفواهها ماءًا صافيا يُسمع له خرير هو ابعد ما يكون من زئير أسود الغاب...".

4 . وصف الرحلات[1]: وهو موضوع قديم، وعرف الأدب العربي القديم هذا النوع من الفن فيكتب مطولة، ومن كتابه ابن حوقل وابن جبير وابن بطوطة....

ويختلف هذا النوع من المقالات عن سابقتها من الكتب من حيث الطول والانطباعات التي تركتها في نفسه عن ناسه وحيوانه وبنيانه ومظاهر الطبيعة في تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه وتعتمد على دقة الملاحظة وسرعة التأثر والتكيف والاستجابة، ولنا في ذلك مقالات لأحمد أمين وميخائيل نعيمة والعقاد وطه حسين وغيرهم.

5 . مقالات السير والأعلام: أدبنا القديم غني بكتب التراجم والسير، ويعتمد الكاتب فيها على المعلومات وتوثيقها وعرضها ويتوارى خلف موضوعه ولا يكشف عن شخصيته وطريقته عرض وسرد أخبار، أما كاتب هذا النوع من المقال فإنه ينقل صورة حبه لإنسان حي تأثر به

[1] عمر إبراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، ص55.

فيعكس انطباعاته عنه، معتمدا على التنسيق بحيث تتراءى الشخصية الموصوفة أمامنا حية متحركة، وهي تشابه الأقصوصة في تصويرها لشخصية معينة أو شريحة من الحياة أو قطاعا من الشخصيات ويلعب الزمان والمكان دورا في كشف ملامحه وقسمات ألوانه، وبرز في ذلك عبد العزيز البشري في سلسلة طويلة من المقالات عن أعلام كتب عنهم وجمعها في كتاب "في المرأة" وما كتبه العقاد عن " قاسم أمين الفنان " وأحمد أمين في " فيض الخاطر " عن الشيخ مصطفى عبد الرزاق وطه حسين عن " أبي بكر الصديق.....

6 . المقالات التأملية: عرض مشكلة من مشكلات الحياة والنفس الإنسانية ودراستها دون التقيد بمنهج فلسفي أو نفسي ودراستها من وجهة نظر الكاتب.

وتتشعب تلك المقالات إلى العقيدة أو التربية أو الاجتماع، مثل مقالات ميخائيل نعيمة في " البيادر " ومقالات أحمد أمين في " فيض الخاطر " عن فلسفة المصائب و " نظرة الكون والحظ" ومقالات جبران خليل جبران عن الدين والمجتمع وغيرهم.

7 . المقالات الوعظية: الوعظ والإرشاد وبغلاف ديني، ويعتمد الكاتب فيها على الترغيب والترهيب والاستدلال بالتاريخ والقصص القديمة والاعتماد على الكتب المقدسة، ويغلب عليها المباشرة والإرشاد والتربية وهي قريبة من الخطب الدينية، وموضوعها الخالق والإنسان والحياة وما بعده والكون وما فيها من مظاهر الطبيعة التي تدل على عظمة الخالق وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومن ذلك ما كتبه الحسن البصري في صفة " الإمام العادل " التي تتشابه من حيث الإطار العام مع هذا النوع من المقالات وفيها يقول:

" اعلم يا أمير المِؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائز وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصرة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق، الذي يرتاد لها أطيب المراعي ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقرّ.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد ماله وشرد العيال فأفقر أهله وفرق ماله...".

4 – الخصائص الفنية للمقالة:

حتى تكون هناك حدود فاصلة بين لون أدبي وآخر لا بدّ من خصائص يمتاز بها كلّ لون بمزايا تجعله مختلفاً عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى، وهذه أهم الخصائص التي يمتاز بها فن المقال:

1 – الاعتماد على التصوير والخيال المحلق في عرض الحقائق و الأحداث، الأمر الذي يثير في القارئ المشاعر والأحاسيس، ويوقظ العاطفة المنفعلة بذلك التصوير الخيالي البيع المؤثر.[1]

وهذا يتضح في المقالات الذاتية جليا؛ فمن يقرأ للرّافعي على سبيل المثال يجد أنّ المقالة الواحدة تحشد فيها الصورة المعبرة، بل إنّه سمي المقالات الواردة في " وحي القلم " مقالات بيانية، لكن هذه الميزة لا تكون حاضرة في المقالات العلّمية غالبا.

2 – من حيث الطول " تكون المقالة قصيرة أو متوسطة الطول"[2] وذلك حتى لا يعتري جمهورها الملل، فهم يتابعون هذه المقالات في الغالب بغية التسلية أو الحصول على المعلومة السريعة، وفي كلا الهدفين قد يصيبهم الملل إذا كانت المقالة تتسم بالطول، وهذه من أهم الخصائص الفنية للمقالة؛ " لأنّ الكاتب لا ينبغي أن يتناول جزئيات موضوعه بالبحث والتفصيل، ويعنيه في المقام الأول أن يقدّم للقارئ فكرة واضحة عن موضوعه دون اللجوء إلى المقدمات التي تضطرّ القارئ–أحيانا– إلى الإقلاع عن قراءة مقالته"[3].

3 – الخطاب فيها يكون موجها للعاطفة يناجي الوجدان ويبدو أثر الانفعال فيه واضحا، لأنّ الكاتب يريد أن يقنع جمهوره بفكرة أو رأي فلا بدّ من إثارة عواطفهم ويخاطب وجدانهم حتى يكونوا أكثر استعدادا لقبول ما يريده، وإن كانت المقالة العلمية تخلوا من انفعال العاطفة.[4]

---

[1] الحديدي عبد الطيف: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ط1، 1996م، ص124.

[2] صالح أبو اصبع ومحمد عبيد الله: فن المقال أصول نظرية تطبيقات ونماذج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص49.

[3] حامد أحمد حسن: السكاكيني في النهضة الفكرية المعاصرة، مكتبة خالد بن الوليد ومكتبة النجاح الحديثة، ط2، 1997م، ص158.

[4] الحديدي عبد اللطيف: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ص125.

4 – " تجمع بين الإفادة والتأثير والإمتاع؛ لأنّ غايته إثارة نفوس المستمعين، وإفادة المتلقي تستلزم إيضاح المعنى، وتتصف بسهولة التركيب والنظم، وتحاشي التعقيد والمغالطة والإغراب، والتزام الدقة في صياغة الجملة، والسير على القواعد المشهورة للغة".

5 – " إنّ عنوان المقالات يجب أن تتسم بالإيجاز، والتعبير عن الموضوع، وإثارة اهتمام القارئ بالموضوع"[1]، لكنّ بعض الكتّاب ربما يرون في غموض العنوان وسيلة لتشويق القارئ، كما نجد عند الرّافعي مقالته "أمير الشعر في العصر القديم"[2]، في حديثه عن امرئ القيس.

6 – يتسم عرض الأفكار بأسلوب له نظام خاص، ومبادئ ترتيب الأفكار ذات أساس منطقي، كأنّ ينتقل من الخاصّ إلى العام، أو من العام إلى الخاص، أو من المألوف إلى غير المألوف أو من البسيط إلى المعقد، وهذا يحدده الكاتب لنفسه، بحيث يصبح عند القرّاء معروفا بطريقة معينة، وعادة ما كان كتاب المقالة يلتزمون بطريقة معينة في بناء مقالاتهم، كلٌّ بطريقته الخاصّة.

7 – أن يكون أسلوب المقالة موسيقيا؛ لأنّ من شأن الأسلوب الموسيقي أن يحمل القارئ على التأثر بما يقرأ، ولا يخفي ما للجانب الموسيقي من أثر في نفوس القرّاء؛ فهو يجدب الانتباه وتألفه النفوس في العادة

8 – "التكرار وإبراز الفكرة في صور متعددة"[3]، وهذه السمة معروفة في لغة الخطاب قبل فنّ المقالة، فالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والرسائل القديمة، كانت تعمد إلى تكرار الفكرة بطرق مختلفة حتى تصل إلى متلقّيها بصورة كاملة، لكن في فن المقالة نجد ذلك من خلال الإشارة إلى المعنى مرات عدة دون تكرار الألفاظ، وإنّما بتعابير جديدة حتى تحافظ المقالة على سلامتها من التكرار.

9 – لا بأس من الاعتماد على الأسلوب الساخر[4]؛ بل إنّ بعض الغربيين يعدّها شرطا للمقالة، لكن الأسلوب يكون أكثر ملائمة في المقالة الذاتية ولا سيّما في القضايا السياسية والاجتماعية.

---

[1] صالح أبو إصبع ومحمد عبيد الله: فن المقالة أصول نظرية تطبيقات نماذج، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2002م، ص49.

[2] الرّافعي: وحي القلم، (أمير الشّعر في العصر القديم)، ج3، ص334.

[3] الحديدي عبد اللطيف: فن المقال في ضوء نظرية تطبيقات ونماذج، ص126.

[4] الحديدي عبد اللطيف: فن المقال في ضوء نظرية تطبيقات ونماذج،ص130.

10 – تقدم المقالة عرضا لفكرة رئيسية واحدة في الأصل توحد مضمون هذه المقالة، وتسيطر على كيانها فلا تخرج عنه[1].

11 – "عنصر التشويق"[2]، ولا شكّ في أنّ هذه السمة تحدّد مصير الكاتب عند القرّاء من حيث حجم إقبالهم عليه، فكتّاب المقالة كُثُر، وليس من العسير أن يتجه القارئ نحو الكاتب الذي يروق له أسلوبه الخاص به.

5 – نشأة المقالة وتطورها:

لم يعرف أدبنا القديم هذا القالب الفني للكتابة النثرية ، وهو قالب المقالة وإن كان عرف شيئاً قريبا منه، وهو الرسالة التي نراها في بعض كتابات علمائنا مثل الجاحظ، حيث تناول موضوعات محددة في صورة مركزة، تشبه إلى حد كبير شكل المقالة، وإن لم تكن هي تماماً.

هذا الفن أخذناه عن الغربيين، وقد أنشأتها عندهم ضرورات الحياة العصرية والصحفية، فهي لا تخاطب طبقة رفيعة في الأمة، وإنّما تخاطب طبقات الأمة على اختلافها، وهي لذلك لا تتعمق في التفكير حتى تفهمها الطبقات الدنيا، وهي أيضا لا تلتمس الزخرف اللفظي، حتى تكون قريبة من الشعب وذوقه الذي لا يتكلف الزينة، والذي يؤثر البساطة والجمال الفطري.[3]

قد مرت المقالة الأدبية في تطورها بعدة مراحل، سنشير إليها فيما يلي:

*** المرحلة الأولى (مرحلة البداية):**

ويمكن أن نسميها مرحلة النشأة من بداية القرن 19م، وهي تلك المرحلة التي نشأت فيها الصحافة ومن أشهر كتاب هذه المرحلة: صالح مجدي، ورفاعة الطهطاوي، وعبد الله أبو السعود...وغيرهم، وقد نشروا مقالاتهم في " الوقائع المصرية " و "وادي النيل" و"الوطن" و"روضة الأخبار"و"مرآة الشرق".

وقد ظهرت المقالة على أيديهم بصورة فجة وكان أسلوبهم أقرب إلى أساليب عصر الانحطاط، فهو يزهو بالسجع الغث، والمحسنات البديعية، والزخارف المتكلفة، وقد كانت

[1] صالح أبو إصبع ومحمد عبيد الله: فن المقالة أصول نظرية تطبيقات نماذج ، ص49.

[2] حامد أحمد حسن: السكاكيني في النهضة الفكرية المعاصرة، ص158.

[3] شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، ط10، ص205.

الشئون السياسية هي الموضوع الأول لهذه المقالات، ولكن الكتاب كانوا أحيانا يتعرضون لبعض الشؤون الاجتماعية و التعليميّة[1].

ويمكن أن نمثل لذلك بجزء من مقالة لعبد الله فكري، يتحدث فيها عن الصحف وضرورتها للناس: "...فهي جهينة الأخبار، وخزينة ذخائر الأفكار، وصيقل الأذهان، ومرآة حوادث الزمان، وهي الجليس الذي تعجب نواذره، والأنيس الذي يطرب حديث من يسامره، والخليل الذي لا يستر منك ولا يخبئ عنك خَبَرا ولا خُبراً، وهي السائح الذي يطوف البلاد، ويأتيك بأخبار العباد،ويعرفك أحوال زمانك، وأنت لا تبرح مكانك، ثمّ مئونته هينة، ومعونته بينّة، تنفع به وتستفيد، ولا يصرف عليه في العام إلا شيء زهيد، فالنجباء من الناس لا يفترون عن هذه اللطائف، ولا يفترون عن مطالعات تلك الصحائف"

و قد استمرت هذه المرحلة حتى نهاية القرن التاسع عشر.

*** المرحلة الثانية (مرحلة التطور):**

وهي تلك التي نشأت في مطلع القرن العشرين، ومن بواكير كتاب هذه المرحلة: محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومن أعلامها: أحمد لطفي السيد، ونقولا الحداد، وطه حسين، ومحمد السباعي، وعباس محمود العقّاد...وغيرهم.

و المتأمل في نتاج هؤلاء يجدهم قد خطوا بالأسلوب الأدبي في هذه المرحلة خطوة جبارة، فخلصّوه من قيود السجع والصنعة، وأطلقوه حراً بسيطاً، يحمل من الأفكار والمعاني الكثير، ويناقش قضايا المجتمع في مختلف شئون حياته.

ومن أمثلة ذلك مقالة مصطفى لطفي المنفلوطي " يوم العيد "[2]، التي يقول فيها:

" لا تأتي ليلة العيد حتى يطلع في سمائها نجمان مختلفان، نجم سعود ونجم نحوس، أمّا الأول فللسعداء الذين أعدّوا لأنفسهم صنوف الأردية والحلل، ولأولادهم اللعب والتماثيل، ولأضيافهم ألوان المطاعم والمشارب، ثمّ ناموا ليلتهم نوماً هادئاً مطمئناً تتاطير فيه الأحلام الجميلة حول أسرتهم، تطاير الحمائم البيضاء حول المروج الخضراء، وأمّا الثاني فللأشقياء الذين يبيتون ليلهم على مثل جمر الغضا، يئنون في فراشهم أنيناً يتصدع له القلب، ويذوب له الصخر، حزناً على أولادهم الواقفين بين أيديهم، يسألونهم بألسنتهم وأعينهم: ماذا أعدّوا لهم

[1] محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط4، ص65،66.

[2] مصطفى لطفي المنفلوطي: النظرات، ج3، دار الجيل، بيروت، 1984م، ص63،66.

في هذا اليوم من ثياب يفاخرون بها أندادهم، ولعب جميلة يزينون بها مناضدهم؟ فيعللوهم بوعود يعلمون أنّهم لا يستطيعون الوفاء بها.

فهل لأولائك السعداء أن يمدّوا لهؤلاء الأشقياء يد البر والمعروف؟، و يفيضوا عليهم في ذلك اليوم النزر القليل مما أعطاهم ليسجلوا لأنفسهم في باب المروءة والإحسان ما سجل لصاحب حانوت التماثيل.

حسب البؤساء من محن الدهر وأرزانه أنّهم يقضون جميع أيام حياتهم في سجن مظلم من بؤسهم وشقائهم، فلا أقل من أن يتمتعوا برؤية أشعة السعادة في كل عام مرة أو مرتين ".

*** المرحلة الثالثة (وهي مرحلة المقالة الحديثة):**

ونقصد بها تلك المقالات التي ظهرت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (1919م)، وتستمر هذه المرحلة خمسين عاماً تقريباً حتى عام (1967م)، وهذه المرحلة شهدت ظهور المجلات الأدبية مثلٍ "الرسالة" و"الثقافة" و"الكتاب" و"الكاتب المصري" في مصر، و"الأديب" و"الآداب" في لبنان، و"المنهل" في السعودية، و"الحكمة" في اليمن، و"الفكر" في تونس...وغيرها.

وهذه الفترة هي التي شهدت كتابات: أحمد حسن الزيات، وأحمد أمين، وزكي مبارك، ومحمود تيمور، ومحمود محمد شاكر، وزكي نجيب محمود، ومصطفى الرّافعي، وعبد القدّوس الأنصاري، وحسين سرحان.. وغيرهم.

وامتازت المقالات في هذه المرحلة بظهور الذاتية العاطفية، وميلها إلى المقال القصصي مع "الميل إلى الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم"[1].

ومن الكتب التي جمعت مقالات كتبها أصحابها في دوريات قبل جمعها في كتاب، ويمثل هذه المرحلة: "وحي الرسالة" وهو كتاب في عدّة مجلدات يضم الافتتاحية التي كان يكتبها أحمد حسن الزيات في مجلة "الرسالة" في صدورها الأول (1933-1952م)[2]، و"أباطيل وأسمار" لمحمود محمد شاكر يضم مقالات له نشرها في مجلة "الرسالة" (الإصدار الثاني: 1963-1965م)، ويكشف فيها الزيف الثقافي الذي استشرى في هذه الفترة.

---

[1] محمد يوسف نجم: مرجع سابق، ص70.

[2] صدرت "الرسالة" مرة ثانية عن وزارة الثقافة والإرشاد المصرية (1963-1965م)، ولم يجمع الزيات مقالاته في الإصدار الثاني.

ومن نماذج هذه المقالة ما كتبه أحمد أمين تحت عنوان "مع الطير"[1]، ويقول فيها:

" من نعم الله عليّ أن غنيت حديقتي الصغيرة هذه الأيام بالطيور، فهذه شجرة – لا أدري السر فيها – جذبت العصافير الكثيرة إليها، فهي في حركة دائمة حولها وفيها.

هي أحبّ الحيوان إليّ وأقربه إلى قلبي، وهي تقوم في عالم الحيوان مقام الأديب والفنان في عالم الإنسان، جمال في شكلها، جمال في هندامها، جمال في غنائها، مرح في حياتها، ظرافة في بناء عشّها، حنان في حبّها لأولادها.

أبرز شيء فيها عواطفها، فهي تغني استجابة لعاطفة، وتمرح لعاطفة، وتتحبب لجنسها وأولادها لعاطفة، وبحق علّمت الإنسان، فيما يجد الطائر فرصة للفرار حتى يهرب، ولو كان قفصه من ذهب، وحبه أغلى حب، وشرابه ماء الورد، ضنا بحريته أن تباع بأي ثمن، وأن تسترق بأي جزاء، وحافظ على حريته من مبدئه إلى منتهاه، لا كالإنسان الأبله يرضى بالقيود، ثمّ يبذل في فكّها الجهود".

*** المرحلة الرابعة (وهي مرحلة المقالة الصحفية):**

وبهزيمة 1967م تخلت المقالة الأدبية عن الواجهة، وأفسحت المجال للمقالة السياسية التي يكتبها: علي أمين، ومصطفى أمين، وإحسان عبد القدوس، وأحمد بهاء الدين، وجهاد الخازن، وغسّان سلامة، وسلامة أحمد سلامة، وفهمي هويدي، وعبد الرحمن الراشد...وغيرهم، والمقالة الاجتماعية التي يكتبها: أحمد بهجت، وعبد الله الجعيثن، وعبد الرحمن الدوسري، وصلاح منتصر...وغيرهم، والمقالة الفلسفية التي يكتبها: زكريا إبراهيم، وفؤاد زكريا، وحسن حنفي، وإمام عبد الفتاح إمام ود، محمد عبد الفضيل القوصى...وغيرهم.

ولقد أصبح الأسلوب الصحفي، الذي يعنى بقصر العبارة والاهتمام بالمعنى، مع خلوها من المحسنات البلاغية واللفظية، هو ما يميز كتابات هذه الفترة الأخيرة.

[1] من كتاب "المقتبس من فيض الخاطر" لأحمد أمين، لخليل الهنداوي وعمر الدقاق، دار القلم، الكويت، دت، ص62-63.

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية:

. تعريف الإنشاء:

1. في اللغة: هو الابتداءُ والابتداع، فكلٌّ من ابتدأ شيئاً فقد أنشأَهُ وابتكره.

2. في الاصطلاح: عرّفه البلاغيون بأنّه:" كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته "[1].

فهو إذن نوع من الكلام ينشئه صاحبه بدايةً، دون أن تكون له حقيقةٌ خارجيةٌ يطابقها أو يخالفها؛ فهو لذلك لا يحتمل الصدق ولا الكذب.

مثال توضيحي:

قال أبو فراس الحمداني يخاطب حمامةً:

أقولُ وَقد ناحَت بقُربي حَمامَةً أَيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بحَالِي

أيَا جارَتا مَا أَنْصَفَ الدَّهرُ بَينَنَا تَعَالِّي أُقَاسِمُكِ الهُمُومَ تعَالِي

فهو ينادي تلك الحمامة، وقد كان في الأسر، ليخبرها بأنّ الدّهر لم يعدل بينه وبينها، ثمّ يَطلُبُ منهَا أن تقترب منه لتسليته في محنته وأشجانه، فهذا الكلام نوع من الإنشاء أنشأه الشاعر ليعبّر عن حالة نفسية خاصّة، ولذلك لا يمكن وصفُهُ بالصّدق أو الكذب.

. أقسام الإنشاء:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين: **طلبي، وغير طلبي**.

أ . الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

وينحصر في مباحث سبعة هي: الأمر، والنهي، والتمني، والنداء، والاستفهام، والدعاء، والترجي.

ب . الإنشاء غير الطلبي: وهو مالا يستدعي مطلوباً.

وله أساليب عديدة منها: المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجّب، والرّجاء.

. الفرق بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي في ضوء المعنى:

يلاحظ في الإنشاء الطلبي أنّ وجود معنى الجملة يتأخر عن وجود لفظه، مثل قولك:" اكتب الدرس"؛ فمعنى الجملة يأتي بعد الطلب (الأمر)، أمّا الإنشاء غير الطلبي فيتحقق

[1] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1998م، ص195.

وجودُ معناه في الوقت الذي يتحقّقُ فيه وجود لفظه، فإذا قال شخص لآخر: "**أُبايعك على السَّمع والطّاعة**"؛ فإنّ المعنى يتحقق وقت التلفُّظ بكلمة "**أبايعك**"[1].

وأمّا عن اهتمام البلاغيين بالإنشاء الطلبي، فذلك راجع إلى ما فيه من تنوُّع في الأساليب، وتفنّن في التعبير المجازي عن المعاني المختلفة.

مباحث الإنشاء الطلبي:

أولاً: الأمر:

هو كل فعل دلّ على وجه الاستعلاء والإلزام[2].

ويؤدى بأربع صيغ هي:[3]

أ- **فعل الأمر**: كقوله تعالى: ﴿ **يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ** ﴾ (مريم 12)

ب -**المضارع المقترن بلام الأمر**: كقوله تعالى: ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾ (الطلاق7)

ج - **اسم فعل الأمر**: نحو؛ صه، لا تتكلم إلاّ بخير، واسم فعل الأمر؛ منه ما هو سماعي نحو: مه، وصه، وآمين، ومنه ما هو قياسي وهو ما كان على صيغة (فَعَال) من الفعل الثلاثي: نحو؛ (دَرَاك) بمعنى (أدرك)، و(نَزَال) بمعنى (أنزل).

د- **المصدر النائب عن فعل الأمر**: نحو؛ سعياً في سبيل الخير، وكقوله صلى الله عليه وسلّم: "صبراَ آل ياسر؛ فموعدكم الجنّة ".

ونحو؛ قول الشاعر:

فَصَبْراً فِي مَجَالِ المَوْتِ صَبْراً فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

وقد يخرج الأمر عن صيغه الأصلية، وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، إلى معان أخرى تفهم من سيّاق الكلام، ومن هذه الأغراض المجازية:

***الإرشاد:**[4] قال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ (الأعراف 199).

***الإعتبار**: قال تعالى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ (العنكبوت 20).

---

[1] بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد، ط1، ص62.

[2] محسن علي عطية: الأساليب النحوية، دار المناهج للنشر والتوزيع،ط10، ص65.

[3] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (العاني والبيان والبديع)، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م، ص71.

[4] بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص68،69.

***الإباحة:** قال تعالى:

﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ (البقرة 187)

***التعجيز:** قال تعالى:﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾ البقرة 23).

***التسوية:** قال تعالى:

﴿ **اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْلَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (الطور 16).

***الامتنان:** قال تعالى: ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ (النحل114).

***التعجب:** قال تعالى: ﴿ **انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا**﴾ (الإسراء 48).

***التهديد:** قال تعالى: ﴿ **اعْمَلُوامَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (فصلت 40).

***التهكم:** قال تعالى: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ (الدخان 49)

***التعليم والإرشاد:** قال النبي صلى الله عليه و سلم: " **اتق الله حيث ما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن** ".

***التأديب:** قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل ممّا يليك**".

***التمني:** كقول امرئ القيس:

ألاَ أيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألاَ انجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

***الإهانة والتحقير:**[1] قال جرير:

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أن سَيَقتُلُ مَرْبَعاً أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَربَعُ

***التخيير:** قال المتنبي:

عِشْ عَزِيزاً أو مُت وأَنتَ كَرِيمٌ بَينَ طَعنِ القَنَا وخَفَقِ البُنُودِ

وهذه الصيغ ليست نهائية في الدلالة على معاني الأمر المجازية، وهناك معان كثيرة يمكن أن تُستفاد من السياق، مثل: الندب، والتحسر، والإكرام، والتكذيب، وغيرها.

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص151.

ثانياً – النهي:

إنشاء طلب الكّف عن الفعل على وجه الاستعلاء[1]، وهو نقيض الأمر.

للنهي صيغة أصلية واحدة هي:

لا الناهية + فعل مضارع مجزوم، نحو: لا تنس ذكر الله.

ويكون الفعل مسندا إلى:

- المخاطب: لا تأكل فاسد الطعام.
- الغالب: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء.

وقد يخرج النهي عن صيغته الحقيقية إلى صيغ مجازية يحدّدها السياق وتدل عليها قرائن الأحوال وأهم هذه الصيغ[2]:

***الدعاء:**حين تستعمل الصيغة في سياق التخضّع والاستعطاف، كقوله تعالى:

﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾(البقرة 286) وقوله تعالى : ﴿ **رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأعراف 47).

* **الالتماس:** حين تستعمل الصيغة في سياق صادر من شخص إلى مساويه سناً ومقاماً، كقوله سبحانه وتعالى حكاية عن هارون مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ (طه 94) وكقولك لصديقك: "**لا تدع الحيرة تستبّد بك**".

***التهديد:** حين تستعمل الصيغة في سياق عدم الرضى بالمنهيّ عنه والتّلويح بسوء العاقبة في حال الاستمرار على هذا المنهيّ عنه، كقولك لمن هو دونك: " لا تمتثل لأمري، سترى النتيجة"، وكقول القائد لأحد جنده: (لا تطع أمري، ولا تفعل ما أمرتك به...).

***الإرشاد:** حين تستعمل الصيغة في سياق التعليم وإسداء النّصح، كقوله تعالى:

﴿ **لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾،(المائدة 101) ومنه في الشعر قول الشاعر:

إذا ما خَلَوتَ الدَّهرَ يَوْمًا فَلاَ تَقُل خَلَوتُ، وَلكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا تَحسَبَنَّ الله يَغْفَلُ سَاعَـةً وَلاَ أَنَّ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص153.

[2] عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993م، ص158،159.

***التيئيس:** حين تستعمل الصيغة في سياق قطع الأمل في حصول المراد كقوله تعالى:
﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (التّحريم 7)، وقوله أيضاً: ﴿ **لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ**﴾ (التّوبة66)، ومنه في الشعر قول المتنبي يمدح سيف الدولة:

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعدَ رُؤْيَتِهِ إنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُم يَداً حُتِمُوا

***الدّوام:** حين تستعمل الصيغة في النهي عمّا هو مكفوف عنه، كقوله تعالى:
﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾ **(إبراهيم 42)**.

***التمني:** حين تستعمل الصيغة في نهي غير العاقل، كما في قول الشاعر:

يَا لَيلُ طُل، يَا نَوْمُ زُل يَا صُبحُ قِفْ، لَا تَطلُع

***التحقير:** حين تستعمل الصيغة في سياق الحطّ من قدر المخاطب والاستهانة به، كقول الشاعر:

لا تطلب المجد، إنّ المجد سلّمه صعب، وعش مستريحا ناعم البال.

وكقول الحطيئة في الزبرقان بن بدر:

دَعِ المَكَارِم لا تَرحَل لبُغْيتِهَا وَاقعُد فَإِنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكَّاسِي

***التوبيخ:** عندما تستعمل الصيغة في النهي عن أمر يشين الإنسان ولا يليق به أن يصدر عنه، كقوله تعالى: ﴿ **لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم**﴾ **(الحجرات 11)**
وقول الشاعر:

لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وتَأتِي مِثلَهُ عَارٌ عَلَيكَ إذَا فَعَلتَ عَظِيمٌ

***الإئتناس:** حين تستعمل الصيغة في سياق بث الطمأنينة والأنس، كقوله تعالى:
﴿ **لَا تَحْزَنْإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾(التوبة40).وقوله أيضا:﴿**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**﴾ (المائدة 44).

* **بيان العاقبة:** حين ترد الصيغة في سياق الدعوة إلى التبّصر وإدراك حقائق الأمور، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران 169).

ثالثا- الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء كان مجهولا للسائل من قبل، نحو: " فلمّا نبأّها به قالت من نبأّك هذا، قال نبأّني العليم الخبير"[1].

ويكون الاستفهام بواسطة أداة من أدواته وهي: (الهمزة، هل، من، ما، متى، أين، أيّان، أنّى، كيف، كم، وأيّ)[2]، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:[3]

أ- ما يطلب به التصور والتصديق تارة أخرى وهو: الهمزة.

ب- ما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.

ت-ما يطلب به التصّور فقط وهو: بقية ألفاظ الاستفهام.

الهمزة: ولها ثلاث استعمالات هي:

أ – السؤال بها عن جزء الجملة لا عن كل الجملة، وبعبارة أخرى؛ السؤال بها عن جزء من أجزاء الإسناد كله، وهذا الجزء المسئول عنه بالهمزة في استعمالها الأول:

- إمّا أن يكون المسند إليه، نحو: أمحمد ناجح أم زيد؟
- إمّا أن يكون المسند، نحو: أنجح محمد أم رسب؟
- إمّا أن يكون المفعول به، نحو: أتفاحا أكلت أم برتقالا؟
- إمّا أن يكون الحال، نحو: أراكبا جئت أم ماشيا؟
- إمّا أن يكون ظرف الزمان، نحو: أيوم الخميس تسافر أم يوم الجمعة؟
- إمّا أن يكون ظرف المكان، نحو: أعند فيصل نلتقي أم عند علاء؟
- وإمّا أن يكون الجار والمجرور، نحو: أفي المسجد أم في المنزل والدك؟

ب – السؤال بالهمزة عن كل الجملة أي عن الإسناد الموجود بين المسند والمسند إليه في الجملة؛ يقول الوالد لولده: أنجحت في الامتحان يا بني؟

فهنا إسناد النجاح للابن أو عدم الإسناد له.

---

[1] حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)،2011م، ص90.

[2] عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانكي، ط5، 2001م، ص18.

[3] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص78.

ج – السؤال بالهمزة المقرونة بالنفي عن مضمون الجملة أي عن الإسناد الموجود في الجملة، كقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ (الشرح 1)، وقوله أيضا:﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِكُم؟ قَالوا بَلَى**﴾ (الأعراف 172).

هل: لا يطلب بها غير التّصديق، نحو: (هل قام محمد؟)، والجواب هنا يكون بنعم أو لا.

من: يطلب بها تعيين العقلاء، كقولك: (من فتح الأندلس؟)[1].

متى: يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، نحو:(متى جئت؟ ومتى تذهب؟)

أيّان: يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وتكون في موضع التهويل، كقوله تعالى: ﴿**يُسْأَلُ أيّان يَومُ القِيَامَة**﴾ (القيامة6) .

فقد استعملت (أيّان) مع يوم القيامة للتهويل والتفخيم بشأنه.

كيف: يطلب بها تعيين الحال، نحو: (كيف أنت؟)

أين: يطلب بها تعيين المكان، نحو: (أين تذهب؟)

أنّى: تكون بمعنى "كيف"، نحو: ﴿ **أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ (البقرة 259)، وبمعنى " من أين"، نحو: ﴿ **يَا مَرْيم أنّى لَكِ هَذا**﴾ آل عمران 37، وبمعنى "متى"، نحو: (زر أنّى شئت).

كم: يطلب بها تعيين عدد مبهم، نحو: ﴿**كَمْ لَبِثْتُم**﴾ (الكهف19).

أيّ: يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يهمهما، نحو: (**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ**) (الملك 2)، ويُسأل بها عن: الزمان والمكان والحال والعدد، والعاقل، وغيره حسب ما تضاف إليه.

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام:

الأمر: كما في قوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُون؟**﴾ (المائدة 91) أي؛ انتهوا.

النهي: كقوله تعالى: ﴿ **أَتَخْشَوهُم فَالله أَحَقّ أن تَخْشَوه؟**﴾ (التوبة 13)، أي؛ لا تخشوهم فالله وحده الجدير بأن يُخشى.

[1] حفني ناصف ومجموعة من المؤلفين: دروس البلاغة، ط1، 2007م، ص48، 51.

النفي: كقوله تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ (الرّحمان 60)، أي: ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان.

التشويق: قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ؟**﴾ (الصف 10) أي؛ أنّ الله يشوقهم إلى تجارة رابحة هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله.

التعجب: كقوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿ **مَالِي لاَ أَرَى الهُدْهُدْ؟** ﴾ (النمل 20) وقول عمر أبي ريشة: **مَا أَنْتِ يَا دُنيَا وَمَا أَبقَيْتِ لِلْأَحْلَامِ مِنِّي؟**

التنبيه: كقوله تعالى: ﴿ **فَأَيْنَ تَذْهَبُون؟**﴾ (التكوير 26) والمراد تنبيههم على أنّهم ضالون وأنّ العذاب مدركهم حيثما كانوا.

التمني: قوله تعالى﴿ **فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا**﴾ (الأعراف 53) أي؛ ليت لنا شفعاء.[1]

التهكّم: قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ (هود87) كان شعيب كثير الصلاة، فإذا رآه قومه يصلي تضاحكوا، وقالوا له ذلك، قصدا إلى السخرية والتهكّم، وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم، فراح إلى آلهتهم فقال: ﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ؟**﴾.[2] (الصافات 92).

الاستبطاء: قوله تعالى: ﴿ **مَتَى نَصْرُ الله** ﴾ (البقرة 214).

الاستبعاد: هو اعتداد الشيء بعيدا حسا ومعنى، كقوله تعالى: ﴿ **أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ؟** ﴾ (الدّخان13) أي؛ لا يمكن أن يذكروا ويعتبروا ويرجعوا إلى الحق.

التحقير: كقوله تعالى حكاية عن المشركين:﴿ **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا؟**﴾(الفرقان 41)

التكثير:قوله تعالى:﴿ **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ؟** ﴾ (البقرة 211) ، المراد ما آتاهم من الآيات البيّنات كثير لكنّهم لم يتغيروا، وقول الشاعر يخاطب العرب:

كم تُظلَمُون ولَسْتُم تَشْتَكُون وكم تُستَغصَبُون فَلاَ يَبْدوا لَكُم غَضَب

التعظيم: كقوله تعالى: ﴿ **من ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ** ﴾ (البقرة 255)

وقول الشاعر: **أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتًى أَضَاعُوا لِيومِ كَرِيهَةٍ وَسَدادِ ثَغْرٍ؟**

[1] عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشنيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص271، 276.

[2] عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشنيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص277، 278.

أي؛ أضاعوا فتى عظيم الشأن رفيع المنزلة.

الوعيد والتهديد: كقوله تعالى: ﴿ **أَلَم تَرى كَيْفَ فَعَل رَبّكَ بِعَاد**﴾ (الفجر6).

التسوية: قوله تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة 6)

التحسّر: " كقول شمس الدين محمود الكوفي متحسرا:

ما لِلْمَنَازِلِ أَصبَحَت لَا أَهْلُهَا أَهْلِي، وَلَا جِيرَانُهَا جِيرَانِي

الاستئناس: كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ؟**﴾.(طه 17)

رابعا؛ النّداء:

طلب إقبال أو تنبيه وهذا الغرض الحقيقي للنداء[1]، أو هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب كلمة[2]، بإحدى أدواته:

الهمزة وأيّ لمناداة القريب، وأيا، هيا، ويا، لمناداة البعيد.

وتستعمل أدوات النداء لمناداة المحسوس والمعنوي:[3]

فمن نداء المحسوس: يا صديقي لا تلمني.

ومن نداء المعنوي قول الشاعر في استقلال وطنه:

يا عَرُوسَ المَجْدِ، تِيهِي واسحبي فِي مَغانِينَا ذُيُولَ الشُهُبِ

وقد يُنزلُ البعيد منزلة القريب، فينادى (بالهمزة وأي) إشارة إلى أنّه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب وكأنّه ماثل أمام العين– كقول الشاعر:

أسُكَّانَ نُعمَان الأرَاكِ تَيقَنُّوا بِأنكُم في رُبْعِ قلبِي سُكَّانُ

وقد ينّزل القريب منزلته ودرجته – كقولك: أيا هذا، لمن هو معك.

أ – إشارة إلى علو مرتبته، فيُجعلُ بُعدُ المنزِلةِ كأنّه بُعدُ في المكان، كقولك: أيا مولاي، وأنت معه للدلالة على أنّ المنادى عظيم القدر رفيع الشأن.

ب – أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته – كقولك أيا هذا، لمن هو معك.

ج – أو إشارة إلى أنّ السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنّه غير حاضر كقولك: أيا فلان.

---

[1] حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة: ص92.

[2] بسيوني عبد الفتاح : علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني، ج2، مكتبة وهيبة، ص144.

[3] رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة (البديع، البيان، المعاني)، دار العلم للملايين، ط1، ص93.

وقد تخرج ألفاظ النّداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تُفهم من السيّاق بمعونة القرائن، ومن أهمّ ذلك:

الإغراء: نحو؛ قولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم.

الاستغاثة: نحو؛ يا الله للمؤمنين.

الندبة: نحو؛ فوا عَجبًا كم يَدعِّي الفعل ناقصُ ووا أسَفًا كم يُظهر النُّقصُ فاضِلٌ

التعجب: كقوله: فيا لكِ من قُبُّرة بعَمرِ خَلاَ لَكِ الجَوُّ فبيضي واصفري

الزّجر:[1] كقوله: يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما ارتميت ولا اتقيت ملاما

التحسّر والتّوجّع: قوله تعالى: ﴿ **يَا لَيتَني كُنْتُ تُرَابَا**﴾ (النبأ 40).

التذكّر: كقول الشاعر:

أيا منزِلَيْ سَلمى سلامٌ عليكُما هل الأزمُنُ اللاّتي مضينَ رواجِعُ

التحيّر والتضجّر: قول الشاعر:

أيَا مَنَازِلَ سلمَى أيْن سَلمَاكِ من أجْلِ هَذا بَكيْنَاهَا بكَيْنَاكِ

خامساً- التّمني:

هو طلب المحبوب الذي لا طمع فيه، بأن يكون غير ممكن أو يكون بعيد الحصول، واللفظ الموضوع له (ليت)، ولا يشترط في التمني الإمكان، نقول: ليت زيدا يجيء، وليت الشباب يعود.[2]

وقد يتمنى ب(هل) كقول القائل: هل لي من شفيع، في مكان يعلم أنّه لا شفيع له، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفّار: ﴿ **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا**﴾ (الأعراف 53)، وقد يتمنى ب(لو) كقولنا: لو تأتيني فتحدثَني.

قال السّكاكي: وكأنّ حروف التَّنديم والتحضيض، **هلاّ وألاّ**، بقلب الهاء همزة، و**لولا ولوما**، مأخوذة منهما مركبتين مع **لا وما** المزيدتين؛ بتضمنها معنى التمني؛ ليتولد منه في الماضي التَّنديم نحو: هلاّ أكرمتَ زيداً، وفي المضارع التّحضيض نحو: هلاّ تقومُ.

[1] حمدي الشيخ: الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، ص92.

[2] عبد المتعّال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علو البلاغة، ج2، المطبعة النموذجية، ط2، ص32.

وقد يُتمنَّى ب(لعلّ) فتُعطَى حكم ليت نحو: لعلّي أحجّ فأزورَكَ، لبعد المرجُوّ عن الحصول[1].

سادسا؛ الترجي:

هو طلب أمر محبوب يتوقع حصوله، لأنه ممكن قريب لا بعيد.

والترجي نوعان: حقيقي وبلاغي.

وللترجي الحقيقي أداتان هما (لعل) و (عسى).

نقول في الترجي ب (لعل): لعلي أنجح، ومن أمثلة قوله تعالى: ﴿ **لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا**﴾ (الطلاق 1). وقول الشاعر:

لعَلّ خَيالَ العَامِريةِ زائِر فيسعَدُ مهجور ويَسْعدُ هَاجِرٌ

ونقول في الترجي ب(عسى): عسى أن أنجح، ومن أمثلة قوله تعالى:﴿ **عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ**﴾(القلم 32)، وقوله أيضا: ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِأَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ**﴾ (المائدة 52).

ويكون الترجي بلاغيا إذا استعملنا فيه الأداة الأصلية للتمني (ليت)، يقول الطالب لم يجب إجابة تنجحه: ليتني أنجح، ويقول المتنبي:

إن كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِطَلْعته فَلَيتَ أنا بقَدرِ الحُبِ نقتسِمُ

وسرّ الترجي ب (ليت) إظهار الممكن القريب في صورة الممكن البعيد أو في صورة المستحيل تعبيراً عن ضعف الأمل فيه، ودلالة على اليأس منه.[2]

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص108.

[2] عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م، ص180.

مباحث الإنشاء الغير الطلبي:

1 – أفعال المدح والذم:

أ – أفعال المدح: وهي أفعال تُستعمل في التعبير عن المديح على سبيل التحبب أو المبالغة، وهي: نِعْمَ، حبَّ، حبّذا[1]، نحو:

نعم الصديق أنت.

قال الشاعر: **يا حَبّذَا جبَلَ الريَّانِ من جَبلٍ وحَبّذا ساكِنَ الريَّانِ مَن كَانَا.**

ب – أفعال الذم: وهي أفعال تُستعمل في التعبير عن الذم على سبيل الإدانة، وهي: لا حبذا، بئس، ساء، نحو:

بئس العمل عملك، وساء ما تفعلون.

رأينا أنّ فعلي المدح والذم يفيدان إمّا مدحاً عامًا أو ذمًا عامًا، ولذلك يحتاجان إلى ما يبين مضمونهما فيرد بعدهما مركب بياني من قبيل التمييز أو الحال:

نعم الرجل فارسا، (تمييز)

نعم الصديق مواسيا، (حال)[2].

2 – التعجّب: هو إنشاء يعبّر عن انفعال قائم على الإعجاب سلبًا أو إيجابًا.

وللتعجب شكلان لا يقبلان تقديمًا ولا تأخيرًا في عناصرهما:

ما + فعل التعجب + مكوّن منصوب (مفعول به): ما أجمل الوردة

أفْعِل + ب + مكوّن مجرور (فاعل): أكرِم بزيد.[3]

3 – صيغ العقود: هي أفعال تُستعمل في أعمال المبادلة بيعاً أو شراء أو اتّفاقًا معيّنا، نحو: بِعتُك حديقتي، و وهبت للفقراء مالي.

وقد يرد فعل من أفعال العقود على سبيل المبادلة ولكن بصورة معنوية فلا يؤخذ معناها الحقيقي بل المجازي[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾ (البقرة 16).

---

[1] رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة (البيان، المعاني، البديع)، ص74.

[2] الأزهر الزناد: دروس في البلاغة رؤية جديدة، ص138.

[3] المرجع نفسه: ص139.

[4] رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة (البيان، المعاني، البديع)، ص74.

4 – أفعال الرجاء: وهي أفعال اختصّت بتوقع حدوث الفعل على سبيل الرجاء الممكن حصوله؛ وهي: لعلّ، عسى، حرى، اخلولق، نحو:

عسى أن يعود أخي إلى الوطن، لعلّ الخير في قدوم زيد.

5–القسم: هو إنشاء توكيد الكلام[1]، ويقوم على عنصرين:

مقسم به: ذات أو مفهوم مقدّس يتعدّد حسب الثقافات و حسب العصور:

ذات مقدّسة: إله، رسول، رجل صالح، نص مقدّس....

ذات محبوبة: فرد ن العائلة (أم، أب، ابن،أخ)....

أمر عزيز عند شخص ما: الرأس، الحياة....

قيم اجتماعية: الشرف، الحق....

مُقسم عليه: الكلام المراد توكيده، نحو: والله خرج محمد.

فالقسم إنشاء يرمي إلى تحصين الخطاب باعتماد سلطة خارج الخطاب (هي المقسم به) وهو لا يستقيم بنفسه لا تركيبا ولا معنويا فهو يفتقر إلى كلام بعده يكمّله.

ينشأ القسم بأفعال وأسماء وحروف:

أ– أفعال القسم:

أفعال تفيد القسم في معناها المعجمي: أقسم، حلف، آلى، عاهد...وتجري في إنشاء القسم مسنده إلى المتكلم.

أفعال تفيد معنى آخر غير القسم ولكنّها تسند إلى المقسم به أو تتعلق به، أي وجه من وجوه التعلّق فتجري مجرى أفعال القسم[2]، نحو:

علم، يعلم الله أنّي صادق.

يشهد الله أنّي صادق.

ب– أسماء القسم:

هي أسماء متصلة بالأفعال التي يُنشأُ بها القسم: الحلف، اليمين، القسم.

[1] الأزهر الزنّاد: : دروس في البلاغة رؤية جديدة، ص139.

[2] الأزهر الزنّاد: دروس البلاغة رؤية جديدة، ص142.

وتكون هذه الأسماء مع المقسم به جملة اسمية خبرها محذوف عادة، تقديره: (قسمي، حلفي أو يميني)، وهي أقسام حسب المقسم به[1].

ت- حروف القسم:

هي: الواو، الباء، والتاء؛ نحو:

تالله لأكيدنّ الكافرين، بالله لا ترحل عن ديارنا، والله إنّك صادق.

[1] الأزهر الزنّاد: دروس البلاغة رؤية جديدة، ص142.

جدول يبين الأساليب الإنشائية بشكل عام :

الأساليب الإنشائية			
الإنشاء الطلبي	**صيّغة**	**الغير طلبي**	**صيّغه**
الاستفهام	الهمزة، هل، من، متى، أين، أيّان، كيف، أنّى، كم، أيّ.	**التعجب**	– ما + فعل التعجب + مفعول به. – أَفْعِلْ + ب+ فاعل.
النّداء	الهمزة،وأيّ لمناداة القريب، أيا وهيا ويا لمناداة البعيد.	**أفعال الرجاء**	لعلّ، عسى، حرى، اخلولق.
التمني	ليت، لعلّ	**أفعال الذم**	لا حبّذا، بئس، ساء
النهي	لا الناهية+فعل مضارع مجزوم.	**أفعال المدح**	نِعمَ، حبَّ، حبَّذَا
الأمر	– فعل الأمر المجرد – المضارع المقترن بلام الأمر. – اسم فعل الأمر. – المصدر النائب عن فعل الأمر.	**القسم**	– أفعال القسم: أقسم، آلى، حلف، عاهد... – أسماء القسم: الحلف، اليمين، القسم... – حروف القسم: الواو،الباء، التاء.
الترجّي	لعلّ، عسى.	**صيغ العقود**	أفعال تُستعمل في المبادلة كالبيع والشراء.

الفصل الثاني

بلاغة الأساليب الإنشائية الطلبية في [وحي القلم]

المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية في وحي القلم

الإنشاء الطلبي: "هو ما استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب[1]"، ومن أهم أساليبه الاستفهام والأمر والتمني والنداء، ولسنا بصدد الوقوف عند الدراسات النظرية لهذه الأساليب وإنمّا نتوقف عند استخدام الرّافعي لها في "**وحي القلم**" والأنماط التي جاءت عليها هذه الأساليب عنده، وأبرز الدلالات التي دّلت عليها، وكيفية استخدام الرّافعي لها، ومدى حضورها عنده.

أولاً – الاستفهام:

وهو " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً بأداة خاصة"[2]، وهو عند ابن فارس "طلب خبر ما ليس عند المستخبر"[3]، وهو من أكثر الأساليب اللّغوية استعمالاً، لأنّ الاتصال الكلامي يكون حواراً بين مستفهم ومجيب، والاستفهام طلب الفهم، ومن ثمّ فإن جملة الاستفهام جملة طلبية[4]، ولا شكّ أنّ اللغة تستخدم وسائل عدّة لطلب الاستفهام منها استخدام الأدوات الخاصة به، عن طريق التنغيم والإشارات وغيرها، وما يهمّنا هنا الأدوات المستخدمة عند الرّافعي، وأنماط جملة الاستفهام، وأبرز دلالاتها البلاغية أو المعاني المجازية عنده، وفيما يأتي بيان لجملة الاستفهام وأنماطها ودلالاتها عند الرّافعي.

أ– الاستفهام بالحروف:

مع أنّ أحرف الاستفهام اثنان: (الهمزة وهل)، إلاّ أنّها أكثر استخداما من الأسماء التي تفوقها عددا، وفيما يأتي بيان لاستخدام هذين الحرفين عند الرّافعي:

---

[1] القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1424هـ، 2003م، ص108.

[2] عتيق عبد العزيز: علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،1430هـ، 2009م، ص88.

[3] ابن فارس زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص134.

[4] الرّاجحي عبده: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م، ص299.

1 – الهمزة:

يرى النّحاة أنّ الهمزة أم باب الاستفهام، ويرى أكثرهم أنّها الأداة الأصلية فيه[1]، وهي من أدوات الاستفهام استعمالاً عند الرّافعي، حيث دخلت على الجملة الاسمية وعلى الجملة الفعلية على السواء، وفيما يأتي بيان لاستخدام الرّافعي لها، والصور التي جاءت عليها عنده.

أ – دخولها على الجملة الفعلية ذات الفعل المثبت: ومن ذلك ما قاله مخاطباً فيه شباب العرب بعد أن آلت أحوالهم إلى ما آلت إليه من هلاك وويلات يقول: " أيجوع إخوانكم أيّها المسلمون وأنتم تسمعون؟"[2]، فهو هنا يستنكر على شباب المسلمين العرب الرضوخ والوهن الذي جعل مشاعرهم لا تتحرك لنصرة إخوانهم في الأقطار المختلفة.

ومن ذلك أيضا ما قاله على لسان أرمنوسة، لمّا رأت مارية تحمل أفكارا خاطئة عن جيش عمر قائلة: " أنسيت أنّ أبي قد أهدى إلى نبيّهم بنت أنصنا، فكانت عنده في مملكة بعضها السماء وبعضها القلب؟"، فهنا الاستفهام جاء لغرض تهدئتها وطمأنتها، وتوضيح الأمر لمارية عن عمر وجيشه.

وجاء أيضا قول مارية: "أفتسخر الحقيقة من كل الفلاسفة والحكماء وأهل السياسة والتدبير، فتدعهم يعملون عبثا أو كالعبث، ثمّ تستسلم للرجل الأميّ الذي لم يكتب ولم يقرأ ولم يدرس ولم يتعلّم؟"[3]، فهنا الاستفهام جاء بغرض السخرية والاستهزاء، كيف لرجل أميّ أن يستطيع تغيير مجتمع والتأثير فيه رغم جهله في حين عجز العلماء والفلاسفة على تغييره.

ومن ذلك قوله على لسان الشيطان: " أفتدري يا أبا عامر أنّي لا أعتري الحيوان قط"[4]،حيث جاء الاستفهام على لسان الشيطان لتقرير خبث فعاله بأنّه لا يمسّ إلاّ الآدمية، ولا يقترب من الحيوانات على اختلاف أشكالها، إنّ البشر وحدهم مكلفون بحمل رسالة الإسلام وزخارفه للمنكرات والشهوات أمام ناظريّ الإنسان وليس أحد سواه.

ب – دخولها على الجملة الفعلية ذات الفعل المنفي: جاءت الجملة الفعلية بعد حرف الاستفهام منفي، من ذلك قوله: "ألا يستطيع إبليس القرن العشرين أن يخترع لذة مبتكرة

---

[1] الأوسي قيس إسماعيل: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، 1988م، ص319.

[2] الرّافعي: وحي القلم، (يا شباب العرب)، ج2، ص225.

[3] المرجع نفسه: (اليمامتان)، ج1، ص15.

[4] المرجع نفسه: (إبليس يعلم)، ج2، ص169.

؟"[1]، حيث جاء حرف الاستفهام الهمزة متبوعا بجملة فعلية منفية، في حديثه عن أحد أبناء الأمراء الذين تركوا خلفهم المال و المتاع لأبنائهم، وكأن هؤلاء الأبناء لا يدعون مجالا للهو إلا سلكوا طريقه، فهو هنا يعبر عن مقته و غضبه من هؤلاء الذين لا يأبهون لصرخات الضعفاء و المساكين و آهاتهم.

وقد تحدث الجملة المنفية مع همزة الاستفهام صور أخرى منها:

1 – الاستفهام ب(أما): مثل:"أما تترك طبعك في النكتة يا شيخ؟"[2]، إذا جاء على لسان الحوذي لدى سؤاله عن اللقطاء، من هؤلاء؟ فقال:"هؤلاء هؤلاء يا أبا هاشم"، فلما كانت الإجابة غامضة و فيها نوع من النكتة، أخذ أبو هشام يحضن المسئول على ترك النكتة لاسيما في مثل هذه المواطن، فدخول الهمزة على(ما) فيه حض على ترك ما هو عليه من سجية قد عرف بها منذ عهد صاحبيه.

2 – **الاستفهام بـ(ألاّ): يقول الرّافعي:** " ألا ترى أنّ تلك الروايات توضع قصصها ثمّ تقرأ فتلقى قصصاً"[3]، فهو هنا يكلمّ قُرّاءه ويحدثّهم عن عدم رغبته في كتابته القصة، و بيّن أنّ القصص المؤلفة ما هي إلاّ روايات معروفة عند الناس يغير فيها الكتاب شيئا ما لكنّها لا تلبث قليلا حتى تعود قصة، فالاستفهام هنا جاء لتنبيه المخاطبين إلى الشر الكامن من وراء غروفه عن هذا الفنّ، وإن كان الرّافعي كتب فيها إلاّ أنّ كتاباته كانت قليلة عند مقارنتها بغيرها من الفنون وخصوصاً فن المقالة.

و قوله أيضا في حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم "ألا ترى كيف تتوجّه الحجّة وكيف تدقّ الفلسفة وهي في أظهر البيان وأوضحه؟"[4]، فهو هنا يتحدث عن الرسول (ص) وعن حجّته في الكلام وبلاغة كلامه في البيان وبما يتمتع به من الوضوح التام في حديثه.

ج **ـ دخولها على الجملة الاسمية:** يقول:" وظهر الشيطان زاهداً عابداً نقياً تقياً كأنّه دين صحيح خلق بشراً، فصرخ فيه أبو عامر: عليك لعنة الله، أمعصيته في ثوب طاعة؟"[5]، فهنا دخلت همزة الاستفهام على الجملة الاسمية، إذ جاءت كلمة معصيته مبتدأ رغم أنّها نكرة

---

[1] الرّافعي: وحي القلم، (أحلام في قصر)، ج1، ص77.

[2] المرجع نفسه: (عربة اللقطاء)، ج1، ص294.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (فلسفة القصة ولماذا لا أكتب فيها)، ج3، ص234.

[4] الرّافعي: وحي القلم، (السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية)، ج3، ص13.

[5] الرّافعي: وحي القلم، (إبليس يعلم2)، ج2، ص169.

لوجود الاستفهام، وخبره شبه الجملة (في ثوب طاعة) وقد جاء على لسان أبي عامر دالاً على شنيعه من عمل ذاك الرّجل الذي يتحدث باسم إبليس لسوء فعاله، الذي بدا أمام الناظرين إليه في أحسن صورة لأنّ النفوس تألف الجمال وتهواه.

د _ دخولها على الجملة المنفية المنسوخة: ومن ذلك قوله: " أليس لجهنّم حق في كبار أهل الفن، كما للجنّة حق في نوابغه"[1]، إذ دخلت همزة الاستفهام على الناسخ الذي يستخدم للنفي، بحيث أفاد الاستفهام التصديق، وكان غرضه في سباقه التقرير والتأكيد على أنّ مصير أهل الفنّ من أصحاب الرذائل والفسوق جهنّم، كما أنّ الجنّة مصير الأتقياء من أهل الفنّ أيضا.

هـ _ دخولها على حرف العطف: إذ جاء على لسان العرب الشيطان قوله: "أولا ترى يا أبا عامر أنّ الحيلة محكمة في الدّاخل من الجسم أكثر ممّا هي محكمة في الخارج عنه، وأنّه لولا أنّ الباطن بهذا المعنى وهذا العمل لما كان لظاهر الوجود كلّه في الإنسان معنى ولا عمل"[2]، وهنا جاءت الهمزة قبل حرف العطف الواو خلافاً لبقية أدوات الاستفهام، وقد جاء الاستفهام لتقرير الوساوس إنّما تكون من داخل الإنسان بحيث يعمل الإنسان عمله من النثر وهو على قناعه بما يفعله، لأنّ نفسه تزين له ذلك في داخلها، فلمّا تخرج إلى الظاهر والعلن يكون فرحا بصنعه الذي زيّنه له الشيطان، ونفسه التي استجابت لهذه الوساوس.

هذه أبرز الصور التي جاءت عليها همزة الاستفهام عند الرّافعي، فيما اطّلعت عليه من نماذج، حيث كانت صاحبة الصدارة من بين أدوات الاستفهام الأخرى من حيث التكرار، وكثرة الاستخدام.

2 _ هل:" وهو حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور والتصديق السلبي"[3]، وقد جاء استخدام (هل) عند الرّافعي كثيرا، فهي تارة تدخل على الجملة الاسمية وتارة أخرى على الفعلية، وفيما يأتي بيان لهذه الصور التي جاءت عليها عنده:

---

[1] الرافعي وحي القلم: (حديث قطين)، ج1، ص47.

[2] المرجع نفسه: (إبليس يعلم2)،ج2، ص169.

[3] ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب من كتب الأعاريب، ج1، ت محمد الدين عبد الحميد صيدا، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1991م، ص403.

أ ـ ورودها مع الجملة الاسمية: حيث جاءت (هل) مع الجملة الاسمية بصور متعددة، وفيما يأتي بيان لهذه الاستخدامات.

ب ـ ورودها مع الجملة الاسمية المصدرة باسم (مبتدأ): يقول: "هل كل الطباع كطبيعة بعض النّاس تستطيع أن تعتلف قشور المدنية وتنصرف إلى مذاقها وسفاسفها؟"[1]، فهو يتحدث عن أولئك الذين أثروا أنفسهم وسفاسفها على الأخلاق السامية، وساروا خلف ما زعموه من مدنية، بحيث تجردوا لهذه الدّعوة من كلّ شيء، فهو يعبّر عن دهشته واستغرابه منهم، لكنّه ينفي أن يكون كلّ النّاس قد جبلوا على هذه الطبيعة المنحرفة، وهذا يعني أنّ الاستفهام ب(هل) أدّى أكثر من معنى في آن واحد، وما ذلك إلاّ دليل على قوة الأسلوب عند الرّافعي وعظم تأثيره في تقديم المعنى الذي يرمي إليه.

ج ـ ورودها مع الجملة الاسمية المصدرة شبه جملة: يقول في حديثه عن النهضة العربية: "هل في الأرض نهضة ثابتة تقوم على غيرها؟"[2]، جاء حرف الاستفهام (هل) وبعده شبه الجملة (في الأرض) الواقعة خبرا مقدما والمبتدأ مؤخر وهو كلمة (نهضة)، فهو هنا يشكّ في النهضة المزعومة لأنّها لا تقوم على أسس متينة وثابتة، وإنّما تعتمد على ثقافة العرب ومعتقداته التي لا تتفق وتعاليم الإسلام وآدابه، وقد جاء الاستفهام هنا للنفي فلا يمكن أن يتحقق ذلك، لأنّ النّهضة الثانية لابدّ أن يثبتها أبناء الأمة وفقا لتعاليم الدّين والمبادئ الأخلاقية والقيم السّامية في أيّ أمّة من الأمم.

د ـ ورودها مع (إلاّ) للحصر: إذ إنّ الرّافعي يصف مجلة المقتطف بالجدّ لعظم الدّور الذي قامت به في نشر المعرفة والثقافة في أوساط النّاس، ويقول متسائلا: "وهل الجدّ إلاّ أبوّة فيها أبوّة أخرى؟ وهل هو إلاّ عرش حيّ درجاته الجيل تحت الجيل؟ وهل هو إلاّ امتداد مسافاته العصر فوق العصر؟"[3]، فهو هنا يدلّ على عظمة جريدة المقتطف التي كانت بمنزلة... لها الدّور الكبير في نشر ما يكتبه الأدباء، حيث يلجئون إليها لنشر هذه الثقافة والوعي وكلّ ما تتضمنه الكتابات من معان سامية وآداب رفيعة يطّلع عليها العامة والخاصة من أهل الثقافة والفكر والإطّلاع.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم، (المرأة والميراث)، ج3، ص374.

[2] المرجع نفسه: (نهضة الأقطار العربية)، ج3، ص165.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (المقتطف والمتنبي)، ج3، ص349.

هـ – ورودها في جواب الشرط: قد يكون جوابا للشرط عند الرّافعي من ذلك قوله: "إذا قيل إنّ نجما دار في السماء أو قطع ما تقطعه النجوم من المسافات التي تُعجز الحساب فهل في ذلك من عجب وهل فيه شكّ أو نظر أو تردد؟"، فهو هنا يريد إقناع القارئ بأنّ النبيّ محمد – صلّى الله عليه وسلّم– ما هو إلاّ نجم يهتدي به[1]، لأنّ الله استعمل في سورة الإسراء كلمة ليل، وجلاء النجوم إنّما يكون ليلاً، قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (الإسراء1).

وفي هذه الجملة نلاحظ أنّ جملة الاستفهام جاءت جواباً للشرط تأكيداً على عظمة محمد – صلى الله عليه وسلّم.

***ورودها مع الجملة الفعلية:** استخدامها مع الجملة الفعلية جاءت بنسبة أقلّ من الجملة الاسمية، وقد جاء استخدامها مع الجملة الفعلية بصور متعددة أيضا:

***ورودها مع الفعل المضارع:** يقول: " فهل يأكل الشيطان ويدّهن ويلبس ليكون له أن يجوع مع المؤمن ويعرى ويتشعّث ويغيّر"[2]، فهنا دخلت (هل) على الجملة الفعلية المصدّرة بالفعل المضارع المثبت، وهو يتحدّث على الوسائل التي يستخدمها الشيطان، ومن يمثله من البشر الذين لم يكن للدّين أثر في حياتهم من أجل غواية الآخرين، فالشيطان يظهر بعادات البشر وصفاتهم حتى يكون قريباً منهم ويألفوه بما يقدّمه لهم من وساوس وإغراءات، وقد جاء الاستفهام هنا للتعبير عن الدّهشة والاستغراب ممّا يتخذه الشيطان من الوسائل للقيام بالغواية والظلال لمن يقع في حبائله.

***ورودها مع الفعل الماضي المبني للمعلوم:** يقول الرّافعي: " هل نسي الشرقيون أنّ لا حجّة للغرب في استعبادهم إلاّ أنّه يريد .....؟"[3]، فهو هنا يعبّر عن المأساة التي ألّمت بأمة العرب التي ما كان الغرب أن يستعبدهم لولا زعم المدنية التي لم يرى الشرقيون لها أثراً طيباً في حياتهم، ولم يجدوا فيها ما يمكنهم من الوصول إلى غاياتهم، فهو بهذا الاستفهام يريد أن

[1] الرافعي : وحي القلم (فوق الآدمية الإسراء والمعراج)، ج2، ص30.

[2] المرجع نفسه ، (إبليس يعلم)، ج2، ص167.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (نهضة الأقطار العربية)، ج3، ص168.

ينبّه العرب وأمّة الشرق عامة إلى الدّاء الذي يصيب قرائحهم السليمة، وينال من عزائمهم وما نشئوا عليه من الفضائل والمبادئ.

***ورودها مع الفعل الماضي المبني للمجهول:** في قوله: " هل خلقت روح البحر في جسمها المترجرج فشيء يعلو وشيء يثور ويضطرب"[1]، إذ جاء بعد حرف الاستفهام جملة فعلية مثبتة فعلها ماض مبني للمجهول، وهو هنا يتحدث عن الفاتنة التي ترقص في المسارح أمام أعين الآخرين، فتثير فيهم كل الغرائز، فيتجرّد هؤلاء من أخلاقهم لذة بما يرون، والغرض من هذا الاستفهام الرّامي إلى التصديق هو التعبير عن عظم الدّهشة و الاستغراب من تأثير هذه الفاتنة في نفوس من ينظر إليها.

2- الاستفهام بالأسماء:

بعد تفحصنا لمقالات الرّافعي تبيّن لنا أنّه استعمل أسماء الاستفهام (من، ما، كيف، متى، أين، أيّ)، بنسب متفاوتة وبأنماط مختلفة ولأغراض متعددة أيضا، فالرّافعي في هذه المقالات استفهم بالحرف، كما اتّضح سابقاً، وكذلك استفهم بالأسماء والظروف، وهذا يتّفق مع ما قاله النحاة من قبل، بأنّه يستفهم بالأسماء غير الظروف وبالظروف والحروف[2]، وقد تعدّدت الأنماط المستخدمة في الاستفهام عند الرّافعي، وفيما يأتي بيان لهذه الأسماء والأنماط التي جاءت عليها عنده.

1 – الاستفهام ب(ما): وهي اسم استفهام لغير العاقل، وتدخل على الجملتين الاسمية والفعلية، وقد استعملها الرّافعي في مقلته بكثرة، حيث شكّلت مع الحرفين (هل والهمزة) الجزء الأكبر من جملة الاستفهام في (وحي القلم)، وفيما يأتي بيان لاستخدامها عنده:

***ورودها مع الجملة الاسمية:** يقول الرّافعي في حديثه عن أولئك الذين لا يغضّون أبصارهم: "ما الفرق بين سرقة لحم من دكّان قصّاب وبين سرقة لحم امرأة من دار أبيها أو زوجها أو مولاها"[3]، إذ جاءت (ما) في صدر الجملة وقد جاء الاستفهام للتصور دالاً على التقرير والتأكيد بأنّ من لا يغضّ بصره وينظر إلى النساء كمن يسرق متاعاً من عند قصّاب، وفي هذا دلالة واضحة على إنكاره لما آلت إليه أمور النّاس في عهده.

---

[1] الرافعي: وحي القلم ، (القلب المسكين 4)، ج3، ص116.

[2] ابن الأنباري: أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص193.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (الإنتحار5)، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م، ص122.

***ورودها مع الجملة الفعلية:** جاء على لسان بائع الصّحف قوله: " القراءة ما القراءة ؟ وما أدراك ما القراءة ؟"[1]، وقد جاء الاستفهام هنا للسخرية من القراءة في الفترة التي كتب فيها الرّافعي كتابه (وحي القلم)، إذ أخذ يبحث عمّن يقرأ هذا الكتاب، فما كان من بائع الصّحف إلاّ أن واجهه بهذا القول سخرية من أهل زمانه.

***ورودها مع الشبه جملة:** جاء على لسان الطائشة في رسائلها لحبيبها: "ما لكلامي يتقطعّ كأنّما هو أيضاً مختنق؟"[2]، وجاء الاستفهام هنا للتعجب من حالتها.

***الاستفهام ب(ماذا):** يقول على لسان رئيس التحرير لإحدى الصّحف مخاطباً شخصا يُدعى أبا عثمان: " ماذا دهاك يا أبا عثمان ؟"[3]، و واضح أنّ الاستفهام قد دلّ هنا على الدّهشة والاستغراب.

يقول على لسان الطائشة: " ولكن ماذا أفعل وأنت منصرف عني؟"[4]، وواضح أنّ الاستفهام هنا دلّ على اللوم والعتاب.

***استخدامها مع حرف الجرّ (من):** فضحك إبليس، وقال الشيخ: ممّ ضحكت لعنك الله ؟"[5]، حيث تحذف ألفها إذا سبقت بحرف جر، وقد جاء الاستفهام هنا بالمعنى الحقيقي له، وهو الاستعلام عن شيء ما، وهو هنا سبب الضحك الذي صدر عن إبليس.

***الاستفهام ب(ما بال):** في حديثه عن قول النّبي –صلى الله عليه وسلم– "إنّ الله يحبّ إغاثة اللّهفان"، يقول الرّافعي: " ما بال هؤلاء الشبّان لا يوردون في خطبهم أحاديث مع أنّها كلمات القلوب، فلو أنّهم شرحوا للعامة هذا الحديث لأسرع العامّة إلى ما يُحِبّه الله"[6]، وهي بمعنى ما شأن، وتفيد هذه الصيغة الإنكار غالباً، فهو يستنكر على الخطباء عدم ذكر الأحاديث النبوية الشريفة في خطبهم، لأنّها تتضمن أعظم المعاني وأبلغ الدلالات، ولاسيما الحديث " إنّ الله لا يحبّ إغاثة اللّهفان"، لما فيها من الدلالات والإيحاءات التي تجعل المسلم يُقبل على الله تعالى بكلّ قواه، وبكلّ ما يملك.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم، (صعاليك الصحافة)، ج3، ص179.

[2] الرّافعي: وحي القلم، (دموع في رسائل طائشة)، ج1، ص171.

[3] المرجع نفسه: ص189.

[4] المرجع نفسه: (دموع من رسائل طائشة)، ج1، ص170.

[5] المرجع نفسه: (إبليس يعلم)، ج2، ص169.

[6] الرّافعي: وحي القلم، (قصة الأيدي المتوضئة)، ج2، ص233.

الاستفهام ب (من): وهي تستخدم للاستعلام على الغائب، وقد تدخل على الاسم أو الفعل، وتؤدي جملة الاستفهام ب (من) أغراضا مجازية مختلفة، ومن أمثلة استخدامها عنده:

***ورودها مع الاسم:** حيث ورد اسم الاستفهام (من مع الاسم المعرب والمبني، ومن أمثلة ذلك قوله: " يقولون إنّ الجامعة ليست محل الدّين، ومن الذي يجهل أنّها بهذا صارت محلاً لفوضى الأخلاق"[1] ، وقد جاء هذا القول في حديثه عن الجامعات والاختلاط الحاصل لا فيها و والدعوات الهدّامة لنشر الرذيلة فيها، من خلال الإدّعاء بأنّها ليست محلا للدّين والأخلاق، وقد جاء الاستفهام هنا للنفي، فلم يعد أحد يغفل عن كون هذه الدّعوات نوعا من الفوضى والانحلال والابتعاد عن القيم الدينية والمبادئ السليمة.

***ورودها مع الفعل:** استعمل الرّافعي (من) مع الجملة الفعلية، ومن ذلك قوله: " من يدري أيّ رجل سيخرج من هذا الطفل ؟ وأيّة امرأة ستكون من هذه الطفلة ؟"[2]، وقد جاء الاستفهام هنا دالا على الاستبعاد، فهو يستبعد أن يكون أحد على دراية بالمولود الذي سيأتي به هذا اللّقيط في قابل الأزمان.

***دخول حرف الجرّ عليها:** يقول الرّافعي: " بمن ينهض إخواننا المجاهدون وبمن يصلّون ؟"[3]، دخلت (من) الجارّة على اسم الاستفهام الذي دخل على الجملة الفعلية، وهو هنا يتحدث عن دوي الكفاءة الذين تسمو بهم بلادنا، فيأتي بالاستفهام لتنبيه النّاس وتشويقهم أيضا، لأنّ الأمّة لا تقوم إلاّ بمن يملك زمام هذا الأمر، ويكون كفؤ له.

3 – الاستفهام بـ (أيّ): ويقول النّحاة: إنّ اسم الاستفهام (أيّ) يستخدم للعاقل ولغيره وللزمان والمكان ويحكم عليها بما تضاف إليه[4]، ومع كثرة استخداماته إلاّ أنّ وروده عند الرّافعي لغير العاقل يقول: "وأيّ شيء لا صبر عليه عند الرّجل المؤمن الذي يعلم أنّ البلاء مال غير أنّه لا يوضع في كيس بل في الجسم ؟"[5]، وقد جاء الاستفهام للحث على الصّبر، فالمؤمن الحقّ يصبر دائما على كل ما يتعرض له، ولا يجزع من شيء في حياته، كما أنّ صبره لا ينفد مهما كان الخطب جسميا ومهما عصفت به الشدائد.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم ، (قفيلة بالبارود لا بالماء المقطر)، ج3، ص154.

[2] المرجع نفسه: (عربة اللّقطاء)، ج1، ص294.

[3] المرجع نفسه: (قصة الأيدي المتوضئة)، ج2، ص234.

[4] ينظر: الأنباري: أسرار العربية، ص193.

[5] الرّافعي: (الانتحار)، ج1، ص87.

جاء في قول الطائشة: "أيُّ عدل أن تلمسك حياتي لمسَة الزهرة بأطراف البنان، وتقذفَني أنت قَذفَ الحجر بملء اليد الصلبة مُتمطِّية فيها قوةُ الجسم؟"[1]، وقد جاء الاستفهام هنا إن كان من العدل أن يعاملها هذه المعاملة السيِّئة، رغم أنّها تعامله معاملة طيبة.

4 – الاستفهام بـ (كيف): حيث استعمل الرّافعي هذا الاسم كثيرا في مقالاته، وقد دلّ على في أكثر استعمالاته على الدّهشة والتعجب والاستغراب، وهذا الاسم يدخل على الجملة الفعلية والاسمية و المنسوخة أيضا.

***ورودها مع الاسم الصريح خبرا مقدّما:** ومن أمثلة استخدامه قوله: " فإذا الفزع الأكبر لا ينساه من سمع به، فكيف الذي رآه بعينه"[2]، وقد دلّ الاستفهام هنا على التهويل والتعظيم من يوم الفزع الأكبر الذي لا يمكن أن ينساه من سمع به، فهو يذكّر الغافلين بهول ذلك اليوم لعلّهم يرتدّون عمّا هم فيه من المعاصي والآثام وما يقترفونه بحق أنفسهم.

***ورودها مع الفعل التّام الدلالة على الحال:** يقول الرّافعي: "كيف يتصعلك المصري للأجنبي لو أنّ في المصري حقيقة القوة النفسية؟"، أترى بارجة حربية تتصعلك لزورق صيد جاء يرتزق"[3]، وواضح أنّ الاستفهام هنا للتصور، فهو يعبّر عن التوبيخ والاستنكار لمن يتطلّع إلى عادات الغرب وثقافتهم ونهضتهم المزعومة، ويترك دينه ومجده متناسياً الأخلاق التي جُبل عليها آباؤه وأجداده من قبل، ويصوّره بالبارجة التي تقترب نحو زورق لينقدها، وكأنّه يريد أن يقول للمصري بأنّه هو صاحب الخلق الذي ينبغي أن يكون مثالاً لغيره، وليس العكس، فهو بهذا التشبيه البليغ سيسمو بالمصرّي، ويقلل من شأن أصحاب هذه الحضارة المزعومة.

* **وقد جاء بعدها الفعل الماضي التّام ومن ذلك قوله:** " كيف– لعمري– غفل الشرقيون عن أخلاق نارية حمراء يأكلهم بها الشرقيون أكلا لينضجوهم عليها ليكونوا أسهل مصاغا وألين أخدا وأسرع في الهضم ؟"[4] وهو هنا يعبّر عن دهشة واستغرابه، كيف استطاع الغرب أن يخدع أمّة الشرق فقبلوا منه أفكاره وثقافته بطريقة سريعة ليّنة.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم، (دموع من رسائل طائشة)، ج1، ص170.

[2] الرّافعي: وحي القلم، (الانتحار 6). ج2،ص 129.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (الأخلاق المحاربة)، ج2، ص260.

[4] الرّافعي: وحي القلم (استوفى الجمل)، ج1، ص200.

***الاستفهام بـ (كم)**: يقول: " لو سئلت ما الإسلام في معناه الاجتماعي ؟ لسألت كم عدد المسلمين اليوم"[1]، فقد جاء التمييز محذوفا هنا وتقديره (فردا، أو واحدا ...)، فهو يستخدم أسلوب الحكيم من خلال الإجابة على سؤال بسؤال آخر، وكذلك لبيان أهمية المسلمين في إبراز معاني الحياة الاجتماعية أو الوطنية أو السياسية أو غيرها.

***الاستفهام بـ (متى وأين وبقية الظروف)**: استعمل الرّافعي أسلوب الاستفهام أكثر من غيره من الأساليب الإنشائية المتنوعة، وقد استعمل أكثر أدوات الاستفهام، الحروف والأسماء والظروف، فالظروف مثل (أين، متى، أيّان، وأنّى)، تستخدم للاستخبار عن المكان والزمان لكنّ الرّافعي استعملها لدلالات مجازية كثيرة، وقد كان استخدامه لها متفاوتا حيث استعمل (أين) أكثر من الظروف الأخرى، وبعدها في الاستعمال (متى)، أمّا بقية الظروف فلم نجد أمثلة لها عنده فيما اطلّعنا عليه من خلال مقالاته الواردة في (وحي القلم).

***ورودها مع الجملة الاسمية خبراً مقدماً**: ففي حديثه عن النّهضة العربية المزعومة التي يرى الرّافعي أنّها تسمى نهضة مجازاً، وليس على وجه الحقيقة، يقول عن هذه النهضة: " لا تزال بيننا وبينها مثل هذا الموت الذي يفصل بيننا وبين سلفنا و أوليتنا، وإلاّ فأين الأخلاق الشرقية ؟ وأين المزاج العقلي الصحيح لأمم الشرق ؟ ثمّ أين المصلحون الذين لا يساومون بملك ولا إمارة ولا يطلبون بالإصلاح غرضا من أغراض الدّنيا أو باطلا من زخرفها ؟ ثمّ أين أولئك تجعلهم مبادئهم العالية القوية أول ضحاياها، وتروي منهم عرق الثرى الذي يغتدي من بقايا الأجداد لتنبت به الأحفاد ؟"[2]، فهو هنا يستخدم اسم الاستفهام (أين) ويكررّه مراراً و هو هنا خبر تقدّم وجوباً على المبتدأ بعده في كل جملة، ولا شكّ في أنّ اسم الاستفهام هنا يدل على المكان، وقد جاء به الرّافعي للتصور ولكنّ هذه الجمل الإنشائية خرجت لأغراض مجازية عنده وهي الدّهشة والاستغراب من حال أمّة الشرق، وألمه على ما صارت به البلاد في هذا الزمان الذي تغير فيه كل شيء، ما جعله يبحث عن تراث الأجداد لتتربّى عليه الأجيال الصاعدة، وتروي ظمأها منه حتى تقوم لها قائمة، وتعود إلى سابق عهدها وجدّها الذي شيدّه الأجداد القدماء بعطائهم من العلوم والمعرفة والتضحيات.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم: (في محنة فلسطين)، ج2، ص217.

[2] المرجع نفسه: (نهضة الأقطار العربية)، ج3، ص163.

***ورودها مع الجملة المنسوخة خبرا للنّاسخ:** لقد جاء على لسان أحد الشيوخ في حواره مع الشيطان قوله: " وتسخر مني لعنك الله ؟ فمتى كنت تعلم الحقيقة والفضيلة ؟"[1]، فهنا جاء الاستفهام دالاً على الاستبعاد، فالشيخ يستبعد أن يكون إبليس عارفاً بالفضائل والحقائق، فهي لا تنبغي له وليست بمقدوره.

***ورودها مع الجملة الفعلية:** كقوله:" أين تجد هذا المحبوب الأعظم إلاّ في محمد ودين محمد"[2]،

أمّا أسماء الاستفهام (أنّى، وأيّان) فلم نجد لهما حضوراً عند الرّافعي فيما اطّلعنا عليه من مقالاته في (وحي القلم).

وقبل أن نلخّص أهم النتائج حول الاستفهام نشير إلى أنّ جملة الاستفهام عند الرّافعي قد عبرّت عن معانٍ مجازية كثيرة، منها الدّهشة، والنهي، والاستنكار، والتوبيخ، والتعجب، والتقرير وغيرها، وفيما يأتي بيان لأبرز هذه الأغراض التي عبّرت عنها جملة الاستفهام عنده.

1 – التشبيه: يقول الرّافعي: " أو ما علمت أنّ الله يحاسبك على أنّك عاقل لا مجنون وقوي لا ضعيف، وقادر لا عاجز"[3]، فهو هنا ينبّه المخاطب الذي يسرف في ارتكاب الذنوب والمعاصي إلاّ أنّ الحساب آتٍ لا محالة، وأنّه يُحاسب على ما أمدّه الله سبحانه به من قوة وعقل وقدرة، وليس كأنّه مجنون أو ضعيف أو عاجز.

2 – النفي: يقول: " هل الدّين إلاّ فروض القوة على النفس "[4]، فهو هنا يريد النّفي، لكن النفي مع الأداة (إلاّ) يفيد الحصر، فهو يريد هنا أن يقول إنّ الدّين ما هو إلا فروض يجب أن يكون الإنسان مسيّراً فيها إذا أراد أن يفلح في دنياه وآخرته.

3 – الدّهشة والاستغراب: يقول الرّافعي على لسان أحد الأمراء إذ دعا هذا الأمير الشيخ تقي الدّين بن مجد الدّين بن دقيق العيد الذي كان يخاطب الناس جميعاً بقوله: " يا إنسان، فلم يلبث الشيخ دعوته، فقال الأمير لمن حوله: كيف يبغينا هذا الشيخ وينادي علينا وينزلنا منزلة

---

[1] الرّافعي: وحي القلم، (إبليس يعلم)، ج2، ص170.

[2] المرجع نفسه: (الإشراق الإلهي وفلسفة الإسلام)، ج2، ص11.

[3] المرجع نفسه: (الانتحار 6)، ج2، ص130.

[4] الرّافعي: وحي القلم، (قنبلة بالبارود لا بالماء المقطر)، ج3، ص153.

العبيد ويفسد محلنا من الناس ويبتذل أقدارنا ونحن ملوك الأرض"[1]، فهو هنا يعلن دهشته واستغرابه وإنكاره أيضاً لما قرع سمعه من كلام هذا الشيخ، وكأنّما أصبح الأمراء سلعة تُباعُ بثمنٍ بخس، فما كان من صاحب الإمارة والسّلطة إلاّ أن يستشيط غضباً ومقتاً مندهشاً بما يتحدّث به النّاس ويتداولونه فيما بينهم.

4 – التعجّب: يقول: "كيف يستوطئ المسلمون بعجز، وفي أقل دينهم تسخير الطبيعة!"[2]، وقد قال في الموضع نفسه عن المسلمين: " كيف لا يحملون النّور للعالم، وبينهم هذا الكائن النوراني الأعظم"، فالرّافعي هنا يعجب كل العجب من المسلمين الذين يصيبهم العجز بعد حادثة الإسراء والمعراج التي تسخرّت فيها الطبيعة للنبيّ–صلى الله عليه وسلمّ– ويعجب منهم في عدم نشر النّور للعالم وبينهم النوراني الذي لم يقتفِ أثره مُقتَف إلاّ ارتفع شأنه وعلا صيته بين الخلائق.

5 – التهكم والسخرية: وذلك فيما جاء على لسان عمرو أفندي الجاحظ الملقّب بأديب الجريدة، عندما أراد الرّافعي إهداء كتابه [وحي القلم] إلى من يحبّ القراءة، فقال الجاحظ للرّافعي بعد أن سخر من الولاة والساسة، وكان الرّافعي قد سأله عن القرّاء فأجاب:" القراء ما القرّاء ؟ وما أدراك ما القراءة ؟ وهل أساس أكثرهم إلاّ بلادة المدارس، وسخافة الحياة، وضعف الأخلاق، وكذب السياسة"[3]، فهو هنا يسخر ويتهكّم من القرّاء في عصره لأنّهم نشؤوا في بلادة المدارس وسخافة الحياة، فلم يعد للثقافة والفكر شأنٌ عندهم، لأنّهم تربّوا على هذه البلادة وهذه السخافة في المدارس التي أخرجتهم للدنيا وقد أصابهم الخور، وأصبحوا بذلك بعيدين عن عالم الفكر والثقافة والإطّلاع والمعرفة.

6 – الإنكار: وجاء ذلك في حوار بين الرّافعي ومهندس أغرب، عندما كان يحاوره الرّافعي في موضوع الغرب، فقال له الغرب الذي كان يطلق عليه أرملة حكومة: " كيف تكلفّني الزواج وتُكرهني عليه ؟ وتعنفني على الغروبة وتعينني بها ؟"[4]، فهذا الغرب ينكر على من يطالبه بالزواج طلبته، لأنّ المال لا يتوفر بين يديه، حيث لم يعّد بمقدوره أن يوفر المال لقلة الدخل العائد عليه من الوظيفة التي يعمل بها.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم (أمراء للبيع)، ج3، ص52.

[2] المرجع نفسه: (فوق الآدمية الإسراء والمعراج)، ج2، ص29.

[3] المرجع نفسه: (صعاليك الصحافة)، ج3، ص179.

[4] الرّافعي: وحي القلم، (أرملة حكومة)، ج1، ص208.

7 – التقرير: من ذلك قوله: "أما تبتلى الشجرة الخضراء في بعض أوقاتها بما يبتلى به الإنسان؟"[1]، فهو يريد بهذا الاستفهام أن يقول لنا أنّ الإنسان يتعرض للابتلاء لا محالة وإن كان متزنا، حاله في ذلك حال الشجرة الخضراء التي تعتريها بعض الآفات التي تؤثر فيها وإن كانت في ذروة نضرتها وعطائها، فهو بهذا الاستفهام يريد تقرير هذه الحقيقة وتأكيدها في النفوس.

8 – التعظيم: ومن ذلك قوله: "وما هي حكمة هذه الأمكنة التي تقام لعبادة الله"[2]، إذ جاء الاستفهام هنا ب (ما) للدلالة على التعظيم من شأن أماكن العبادة، وذلك في معرض توجيه الآخرين للإقبال على المساجد وإحيائها في زمن لم يعّد لأماكن العبادة حضور في حياة النّاس.

كما أنّ هناك عددا من الأغراض الأخرى للاستفهام عند البلاغيين، وقد وردت في مقالات الرّافعي كثيرا، لكننا توقفنا في هذه الدراسة عند أبرزها، وبعد، يمكن أن نسجل هذه الملاحظات حول جملة الاستفهام عند الرّافعي:

1-استعمل الرّافعي حرفي الاستفهام، (الهمزة وهل) بكثرة إذ جاء انتشارها أكثر من الأسماء التي تستخدم في الاستفهام، وقد دخلت على الجمل الاسمية والفعلية مع أنّ استخدامه للهمزة كان أكثر من استخدامه ل (هل) فيما اطلّعنا عليه من مقالات.

2-استعمل الرّافعي أسماء الاستفهام، بنسب متفاوتة كان أكثرها شيوعا (كيف، وأين، وما، ومن)، على الترتيب.

3-خرجت جملة الاستفهام عند الرّافعي لأغراض مجازية كثيرة أبرزها النفي والتهكم والسخرية والابتكار والتعجب والدّهشة والاستغراب.

4- من أكثر الأغراض المجازية لجملة الاستفهام عند الرّافعي التقرير وقد جاء هذا المعنى مصاحب للاستفهام بالهمزة وهل أيضا دلالة على ثقته بنفسه واعتداده بها وسعة ثقافته وتمكنه من لغته وهذه الثقافة التي يتمتع بها.

5-لم يستخدم الرّافعي أسماء الاستفهام (أيّان وأنّى)، كما لاحظنا قلة استخدامه للاسمين (كم وأيّ) مقارنة بأسماء الاستفهام الأخرى.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم (الإنتحار1)، ج2،ص88.

[2] المرجع نفسه: (قرآن الفجر)، ج3، ص25.

ثانيا: الأمر:

الأمر هو "طلب الفعل استعلاء"[1]، والمقصود بالاستعلاء أن ينظر الأمر على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه، أو يوجّه الأمر إليه سواء أكان أعلى منزلة في الواقع أم لا[2]، فهو بهذا أسلوب إنشائي طلبي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وله أربع صيغ كما يقول اللغويين، تنوب كلّ منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام، وجدير بالذكر أنّ الرّافعي استعمل هذه الصيغة بنسب متفاوتة أبيّنها فيما يأتي:

أ – صيغة فعل الأمر المجرّد:

يقول: " علموا المتعلمين ليصبروا في الشرف والأمانة والعفّة كرجل جاهل مثلي، لا يرى للحياة كلّها قيمة إذا كان فيها معنى العار، ويقدّم عنقه للمشنقة حتى لا ينكسر رأسه للذل"[3]، ولم يأتي الرّافعي بفعل الأمر هنا على وجه الاستعلاء، وإنّما خرج فعل الأمر إلى غرض مجازي وهو التمنّي؛ إذ يتمنّى من الفئة الواعية أن تبثّ في الآخرين معاني العفّة والأمانة وكل أشكال الصلاح.

وقد استعمل الرّافعي هذه الصيغة بأشكال مختلفة، إذ جاءت عنده مسبوقة بحرف التنبيه (ألاّ) من ذلك قوله: "ألاّ قل للناس أيّها الأمير إنّ لقبي هذا إنّما هو تعبير الزمن كما كان لأجدادي من الحق في قتل النّاس وامتهالهم"[4]، وقد جاء هذا القول على لسان أحد النّاس الذين ضاقت بهم الحال، وطلب مساعدة من أحد أبناء الأمراء فلم يأبه له، ولم يقدّم له ما أراد، وقد عبّر القائل عن تحقيره للأمراء وإهانتهم كما يظهر السيّاق الذي ورد فيه هذا القول.

وكثرة استعمال فعل الأمر بعد النّداء، يقول: "أيّها النّاس انطلقوا في الدّنيا انطلاق الأطفال يوجدون حقيقتهم البريئة الضاحكة لا كما تصنعون، إذ تنطلقون انطلاقاً يوجد حقيقته المفترسة"[5]، نلاحظ هنا أنّ جملة الأمر جاءت مسبوقة بجملة النداء، ثمّ جاء الأمر المتصل بواو الجماعة، وبعده مصدر الفعل لتأكيده فهو يوجّه السلوك الاجتماعي للنّاس من خلال

---

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص147.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص75.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (عاصفة القدر)، ج3، ص94.

[4] المرجع نفسه: (أحلام في قصر)، ج1، ص78.

[5] الرّافعي: وحي القلم، (إبتلاء العبد)، ج1، ص25.

حسن انطلاقهم في الدّنيا، بحيث يبعث انطلاقهم فيها البراءة، وليس على النيل من الآخرين واضطهادهم، إذ دلّ الأمر هنا على النّصح والإرشاد.

كما أنّ هذه الصيغة لفعل الأمر كثر استخدامها عند الرّافعي في جواب الشرط المتقدّمة عليه، ويتضّح أنّ الخطاب موجّه لعامة النّاس من أجل تنبيههم إلى القيم المثلى، ونصحهم وإرشادهم إلى البحث عن الفضائل فيما يتعرضون له من اختبارات في دنياهم، إذ لا بدّ لكلّ محنة تتبعها إذا أحسن النّاس تفكيرهم، واتجّهوا الوجهة السليمة في شؤونهم المختلفة.

ب – لام الأمر + الفعل المضارع + متمّمات جملة الأمر:

في حديثه عن أبطال مصر و عظمائها من المقاتلين يقول: "فلتتمجد مصر بإنسانها....الذي تخرج النّار بيده من أغراض السّحاب، وتفرقع في أصابعه هزّات الرّعد"[1]، إذ جاء المضارع متصلاً بلام الأمر، وهي هنا ساكنة لدخول الفاء عليها، وقد جاء الرّافعي بالأمر هنا للانتحار و الاعتزاز بأولئك المقاتلين من أبناء مصر الذين حملوا لواء الوطن، وحاولوا أن يرتقوا به في علياء، المجد متفائلا بهم معتزا بقوتهم، إذ صورهم بالبرق الذي يضيء ما حوله تعبيراً عن الدّور العظيم الذي يؤدونه خدمة لمجتمعهم وأمتهم.

وجاء قوله أيضا: " لا تشرب..."[2]، وجاء الأمر هنا لغرض النفي فهو هنا ينفي تماماً شرب الخمر.

ج – اسم فعل الأمر:

يقول الرّافعي مخاطباً طيّاري مصر الذين يحلّقون في سمائها حماية لها من أعدائها، " ومتى هدرت الطيّارة هديرها فإنّما تقول سطل منكم: هلمّ من عل على أعلى أكثر علوّاً إلى أقصى حدود الواجب على النّفس، حين يأخذ الواجب الكلّ، وحين تعطي النّفس الكلّ"[3]، إذ إنّ تركيب الأمر المكوّن من اسم الفعل (هلمّ) المبني على الفتح وفاعله المستتر فيه وتقديره أنت، جاء للدلالة على الاعتزاز والفخر بهؤلاء الطيّارين، والشعور بالفرحة التي تغمره حين يرى هؤلاء المقاتلين محلّقين في سماء الوطن دفاعاً عنه من أدناه إلى أقصاه.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم (أجنحة المدافع المصرية)، ج2، ص242.

[2] المرجع نفسه: (الانتحار 5)، ج2، ص117.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (أجنحة المدافع المصرية)، ج2، ص245.

وكذلك ما جاء في الانتحار قوله: " فمَهْ؟"[1] بمعنى أسكت، وكان الغرض من الأمر هنا التحذير.

وبعد هذا العرض الموجز لأنماط جملة الأمر لا بدّ من الإشارة إلى بعض الدلالات المجازية التي خرجت إليها جملة الأمر عند الرّافعي لتسجل بعدها أبرز الملاحظات حول هذا الأسلوب.

1 – الدّعاء:

وقد جاء ذلك في الشعر الذي يرويه عن صبري الشاعر يقول: (البحر الكامل)

يَا رَبِ أهَّلنِي لِفَضْلك واكْفنِي شَطَطَ العُقُولِ وفِتْنةِ الأفكَارِ

فالخطاب هنا موجّه ممّن هو أدنى منزلة وهو الشاعر إلى الله تعالى، وهنا يكون الغرض من الأمر الدّعاء.

وجاء قوله أيضا في قصة أب:" يا ربّ ارحمني من حياة بلا أم"[2]، فالخطاب هنا موجّه ممّن هو أدنى إلى أعلى وهو الله عزّ وجلّ، والغرض منه الدعاء.

2 – الإلتماس: إذ أراد مالك بن دينار إخبار النّاس عن نفسه بما لم يحيطوا به، قال أحد الحاضرين " فارعوه أسماعكم وأحضروه أفهامكم واستمعوا له"[3]، فالواضح أنّ الخطاب موجّه من أحد الحاضرين إلى بقيتهم، فهو ليس أعلى منهم منزلة ولا أدنى، إذ إنّهم جاؤوا للاستماع إليه، وليس بين أيدينا دليل على علو منزلة أحدهم من الآخر، وإنّما السيّاق ليبين أنّهم متساوون في أمر واحد وهو الاستماع إلى مالك بن دينار، لذا فإنّ الأمر هنا جاء للالتماس.

3 – التشبيه والتحذير: يخاطب الرّافعي المرأة الشرقية بقوله: "احذري تمدّن أوروبا أن يجعل فضيلتك ثوباً يوسّع ويضيق"، وقوله أيضاً: " احذري فنّهم الاجتماعي الخبيث الذي يفرض على النساء في مجالس الرّجال أن تؤدي أجسامهنّ ضريبة الفنّ"، وقال أيضاً: "احذري وأنت النّجم الذي أضاء منذ النبوّة، أن تقلدي هذه الشمعة، التي أضاءت منذ قليل"[4]، فهو هنا

[1] الرّافعي: وحي القلم (الانتحار 5)، ج2، ص114.

[2] المرجع نفسه: (قصة أب)، ج2، ص27.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (نبتة الصغيرة)، ج2، ص223.

[4] المرجع نفسه: (احذري)، ج1،ص 151-152.

ينبّه المرأة الشرقية إلى صواب الرّأي ويحذّرها من الوقوع فريسة للدعوات الهدّامة التي ينادي بها أصحاب التمدّن المزعوم.

4 – التحضيض: ففي تعليقه على الآية الكريمة: " ولكُم في القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُون" (البقرة 179)، يقول: "اجعلوا وجهتكم إلى وقاية المجتمع لا إلى وقاية الفرد"[1]، فهو هنا يحضّ الولاة والساسة، ومن ثمّ المخاطبين من عامة النّاس أن يجعلوا هدفهم حماية المجتمع كلّه وليس فقط الفرد وحده.

وقوله أيضا: " أصلحوا عيوبكم، وعليكم وقت لإصلاحها، فإنّها إن جاءت إلى هنا كما هي، بقيت كما هي إلى الأبد وتركها الوقت وهرب"، فهو هنا يحضّ العباد على إصلاح أنفسهم قبل فوات الأوان وقبل مجيء الموت.

5 – النّصح والإرشاد: يقول الرّافعي: " وإذا وقع ما يسوءك أو يحزنك فابحث فيه عن فكرته السّامية، فقلّما يخلوا منها بل قلّما يجيء إلاّ بها[2]، كما تهدف هذه الجملة إلى إقناع لاقترانها بأسلوب الشرط وهو الغالب في الشرط أن يكون للتوضيح والإقناع.

6 – التشويق: قال الإمام للرّجل: " قم فتوضأ واسبغ الوضوء وسأعلمّك أمراً تنتفع به في دينك ودنياك فأيقن في نفسك وأعزم في خاطرك على أنّ في هذا الماء سرّا روحانياً من أسرار الغيب والحياة، وأنّه رمز للسماء عندك"[3]، فقوله أمرا تشفع به في دينك ودنياك، يجعله يتشوق إلى ما يسمعه من محدّثه.

هذه الطائفة من الأغراض المجازية التي دلّت عليها جملة الأمر عند الرّافعي إذ ليس كل فعل أمر غرضه الإجبار بل هناك أغراض كثيرة مجازية، وهذه الأمثلة صورة عنها أوضحنا ها بإيجاز لأهم هذه الأغراض.

ويعدّ هذا العرض لأنماط جملة الأمر وأبرز الدّلالات لاستخدامه عند الرّافعي، يمكن أن نسجل بعض الملاحظات حول جملة الأمر عنده:

- أورد الرّافعي ثلاثا من الصيغ الدّالة على الأمر، وهي فعل الأمر بكثرة، واسم الفعل بنسبة قليلة بينما جاء استخدامه للفعل المضارع المتصل بلام الأمر بنسبة أكثر من اسم الفعل.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم (كلمة مؤمنة في ردّ كلمة كافرة)، ج3، ص385.

[2] المرجع نفسه: (الإنتحار2)، ج2، ص98.

الرّافعي: وحي القلم، (الإنتحار2)،ج2، ص92.

- لم يستخدم الرّافعي المصدر للدلالة على الأمر دون الفعل، وإنّما أورده مصحوباً بالفعل، ولم ترد هذه الصورة حسب اطّلاعنا إلاّ مرة واحدة عنده فيما اطّلعنا عليه .
- أكثر صيغ الأمر عند الرّافعي جاءت للا لتماس ممّن يتساوون في المنزلة نفسها.
- استعمل الرّافعي اسم فعل الأمر المرتجل، إذ لم يرد اسم الفعل المضارع عنده، وذلك حسب اطّلاعنا على مقالاته.
- جملة فعل الأمر اتخذت عند الرّافعي أشكالاً مختلفة، إذ جاءت مسبوقة بحرف التنبيه (ألا)، أو النداء، أو جاءت جواباً للشرط بكثرة، وربّما جاء النداء بين فعل الأمر ومتمّماته.
- خروج أسلوب الأمر عند الرّافعي لأغراض بلاغية مجازية كما بينّها البلاغيون في مصنفاتهم، فقد جاء الأمر عنده للدّعاء والنّصح والإرشاد، والالتماس والتخيير والتمني وغيرها.

ثالثا: التمني:

"هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبّة، أو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي وهو طلب أمر محبوب لا يتوقع حصوله إمّا لكونه مستحيلاً...وإمّا لكونه ممكناً غير مطموع في نيله"[1]، فالتمني يحتاج إليه الإنسان دائما لحصول أمر مرغوب فيه أو لعدم حصول أمر سوء عاقبته، واللّفظ الذي يدّل بأصل وضعه اللّغوي على التمني هو ليت، وقد يتمنّى بثلاثة ألفاظ أخرى لغرض بلاغي، وهذه هي (هل ولعلّ ولو)[2]، وبعد الإطّلاع على مقالات الرّافعي تبيّن أنّه لم يكن مكثرا من أسلوب التمني، وإنّما جاء هذا الأسلوب عنده عفوياً، ومن خلال كلام ابن عتيق وأقوال البلاغيين يتبين لنا أنّ التمني على قسمين وهما: تمني الممكن وتمني المستحيل، والتفريق بينهما يقوم على معيار عقلي، وقد جاء كلا النوعين عند الرّافعي بنسب قليلة عند مقارنتها بالأساليب الإنشائية الأخرى، وتعدّ (ليت) أمّ الباب عند البلاغيين في التمني وقد استعملت أكثر من غيرها من الحروف في كلا نوعي التمني.

1- تمني الممكن: ومن ذلك قوله في حديثه عن علماء الأمّة: "ألا ليتهم يكتبون على أبواب الأزهر هذه الحكمة، سئل بعض العرب بمَ شاد فلان فيكم، قالوا: احتجنا إلى علمه واستغنى

[1] خليل عاطف فضل: تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2004م، ص205.

[2] ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص113.

عن دنيانا"[1]، فهو يتمنى من علماء الأزهر كتابة هذه العبارة ذات المعنى الكبير، وذلك لشدّة رغبته في حصول هذا المر في زمن عظَّمَ فيه النّاس دنياهم ونسو مكانة العلم والعلماء.

وقوله أيضا " ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلاّ رجال فيهم أرواح المدافع"[2]، فهو يتمنى من الأئمة أن يكونوا رجالا أشداء قادرين على تغيير وتوجيه الأمة وتوعيتها.

وقد يأتي هذا النوع من التمّني بالأداة (لو) وهي تستخدم في هذا الباب بنسبة أقل من (ليت، ولعّل)؛ إلاّ أنّها من الأدوات التي تستخدم للتمني عند البلاغيين، يقول الرّافعي وهو يتحدّث عن أنباء المشرق العربي: "فلا جرم كان من السّهل –لو رجعوا إلى أخلاق دينهم وانتبذوا ما يصدّهم عنها– أن يؤلفوا من الشرف كلّه دُولاً متحدة يحسب لها الغرب حِساباً ذا أرقام لا تنتهي"[3]، فهو هنا يتمنى أن يرجع أبناء المشرق العربي إلى القيم المثلى التي يدعوا إليها دينهم الحنيف، لكي يتمكنوا من بناء الوطن العظيم الذي يحسب له الغرب ألف حساب، كما أنّ (لو) جاءت هنا في باب الشرط، حيث لا بدّ لتحقيق الدّولة المتحدة بطريقة سهلة من العودة إلى المبادئ الصلبة.

وجاء في قول الرّافعي: " لعلّ في هذا السفر استجماماً، ونشاطاً فأستدرك الأسبوع كلّه في يومين"[4]، فهو هنا يتمنى أن يكون هذا السفر فيه خير فيستكمل كتابة مقالته.

2 – تمني المستحيل: جاء في رسائل الطائشة قولها: " لشدّ ما أتمنى أن أشتري انتصاري عليك هو عندي أن تنتصر أنت"[5]، وهنا استعملت التعبير المجازي في التمني، لأنّه من المستحيل إشتراء النصر.

كثيرا ما تستخدم الأداتان (هل و لعلّ) لهذا النوع من التمنّي، وذلك إدا أردنا إظهار الأمنية المستحيلة بصورة الممكن الذي يصعب نيله، ومن أمثلة استعمالها لهذا الغرض الآية الكريمة ﴿ **فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا** ﴾ (الأعراف 53)، ولم نجد فيما اطلّعنا عليه من مقالات الرّافعي استعمالاً للأداة (هل) لهذا الغرض، وإنّما استعملت الأداة (لعلّ) فيه، ولا شكّ في أنّ استخدامها للتمني أقلّ من ليت لأنّها وُضعت في الأصل للترّجي، لكن البلاغيين جعلوها في

[1] الرّافعي: وحي القلم، (ساكنوا الثياب)، ج2، ص257.

[2] المرجع نفسه: (المعنى السياسي في العيد، ج1، ص28.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (نهضة الأقطار العربية)، ج3، ص166.

[4] المرجع نفسه: (دعابة إبليس)، ج2، ص182.

[5] المرجع نفسه: (دموع من رسائل طائشة)، ج1، ص171.

باب التمني، يقول الرّافعي: "لعلّ السماء موحية إلى الأرض بلسانه –أي بلسان عطاء بن رباح– وحياً في هذه الضلالة التي عمت النّاس وفتنتهم بالنّساء والغناء"[1]، فهو يتمنى وحياً من السماء إلى الأرض على لسان عطاء بن رباح بأنّ ينبّه النّاس ويحضّهم على ترك ما هم فيه من تعظيم النساء والغناء، فالوحي من السماء لا يكون إلاّ للأنبياء والرّسل، ولا ينبغي لأحد ممّن سواهم، لكنّه لمّا حصل هذا الوحي من السماء م الأنبياء يريد أن يظهره بصورة الممكن وإن كان مستحيلا.

واستعملت الأداة الأصلية في التمني (ليت) لهذا الغرض، يقول الرّافعي: "ليتني كنت جاهلا مغلقا عقله، وكان قلبي مفتوحا لأفراح الكون العظيم"[2]، والحديث في هذه الجملة عن سيء قد مضى ولا يمكن أن يعود، وهذا الوجه الذي يجعل التمني من المستحيل، جاء في قول صاحب السّر:" يا ليت لنا في ألقاب الدولة لقب (رحمه الله)"[3]، فهو هنا يتمنى أن يكون له مرتبة من مراتب الدولة كما كان الباشا رحمه الله.

وبعد هذا الغرض يمكن أن نسجّل ما يأتي حول أسلوب التمنّي:

- استعمل الرّافعي للتمني الأدوات (ليت، لعلّ، ولو) ولكن جاء استخدامه للأداة (ليت) أكثر من (لعلّ ولو)، وهذا يتفق مع ما أقرّه اللّغويون من أنّ (ليت) أمّ هذا الباب.
- لم يستخدم الأدوات الدّالة على التمني (هل، لولا، لوما) وهي التي أشارت إليها كتب الغويين، حسب اطّلاعي على المقالات الواردة في وحي القلم.
- استعمل الرّافعي حرف التنبيه (ألاّ) قبل أداة التمني، وهذه الصورة كان لها حضور واضح في جملة التمني عنده.

رابعاً: النّداء:

" طلب المنادى بأحد الحروف الثمانية، وهي: الهمزة وأيّ مقصورتين وممدودتين، ويا وأيّا وهيّا، و وا"[4]، وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان، الهمزة وأيّ لنداء القريب، والأدوات الأخرى لنداء البعيد، لكن يمكن إنزال البعيد منزلة القريب فينادي بالهمزة وأيّ وإشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن، وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادي بغير الهمزة وأيّ إشارة إلى

[1] الرّافعي: وحي القلم (سمو الحبّ)، ج1، ص93.

[2] المرجع نفسه: (الإنتحار4)، ج2، ص110.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (البك والباشا)، ج2، ص252.

[4] هارون عبد السلام: الأساليب الإنشائية في النحو، دار الجيل، بيروت، 1974م، ص136.

علو مرتبته أو انحطاط منزلته أو غفلته وشرود ذهنه[1]، وهي أمّ الباب كما يقول هارون ويعللّ ذلك بقوله:" لأنّها تدخل في النداء الخاص، وفي النداء المشوب بالندبة، أو الاستغاثة أو التعجب، كما تتعّين وحدها في نداء اسم الله تعالى، لبعد مكانه مع قربه الشديد منّا[2]، " **ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ من حَبْلِ الوَرِيدِ** " (ق 16).

1- **النداء بـ"أيّ"**: كقوله: " أيّها الحيّ إذا كانت الحياة هنا فلا تكن أنت هناك"[3]، فهو هنا يوجّه الخطاب إلى الإنسانية ويخصّها به وجاء لغرض النصح والإرشاد ويعني ب هنا الإرادة التي فيك وحدك وفي أخلاقك وفضائلك التي لا تدفعك إلى طريق من طرق الحياة إلاّ إذا كان هو بعينه طريقا من طرق الهداية والحكمة ويقصد ب هناك الخيال الذي هو في كل شيء من أموالك ومعايشك التي تجعلك كاللّص مندفعا إلى كلّ طريق هو بعينه طريق إلى سرقة.

والبلاغيون يقولون: " إنّ النداء قد يخرج عن معناه الأصلي من نداء القريب أو البعيد إلى معان أخرى تستفاد من السيّاق ومن قرائن الأحوال كالإغراء والتحسّر والزّجر والندب والاختصاص، والاستغاثة وغيرها"[4]، لكنّ هذه الدراسة تكتفي بالنماذج التي أوردها الرّافعي للنداء ودلالات كل منها، إذ أنّ هذا الأسلوب جاء عنده بالأداة (يا) غالبا للأغراض البلاغية الآتية:

* **تعظيم المنادى وإعلاء شأنه:** يقول الرّافعي مخاطبا شباب الجامعة: " حيّاكم الله يا شباب الجامعة المصرية، لقد كتبتم الكلمات التي تصرخ منها الشياطين"[5]، فهو هنا يوجّه النداء إلى شباب الجامعة الذين وقفوا في وجه الدعوات الهدّامة التي تدعو إلى الاختلاط والسّفود والتبرّج، واستطاعوا ردّ هذه الأوهام من خلال ما خطّوه من الشعارات التي تحفظ للمرأة كرامتها من خلال التزامها بتعاليم الإسلام، وعدم الانصياع للوساوس الشيطانية التي أخذ الغرب ينشرها، ويشاركه في ذلك نفر من أبناء المجتمع المصري بترويح الشائعات.

---

[1] ينظر، عتيق عبد العزيز: علم المعاني، ص115-116.

[2] الرّافعي: وحي القلم، ص137.

[3] المرجع نفسه: (سمو الفقر في المصلح الاجتماعي الأعظم)، ج2، ص47.

[4] ينظر: عتيق عبد العزيز، علم المعاني، ص117، 118.

[5] الرّافعي: وحي القلم، (قنبلة بالبارود لا بالماء المقطر)، ج3، ص105.

وقوله أيضاً: " يا دموع النبوّة! لقد أثبتِّ أنّ النفس العظيمة لن تتَّعزَّى عن شيء منها بشيء من غيرها كائناً ما كان، لا من ذهب الأرض وفضّتها ولا من ذهب السماء وفضتها إذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى"[1]، يوجّه النداء للرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما له لأنّه فضّل قول الحق على كنوز الأرض وعلى ملك الدنيا وما فيها.

* **تنبيه المخاطب:** يقول على لسان النبي " يا بنيّة لا تبكي فإنّ الله مانع أباك"، ولا شكّ في أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم من خلال هذا النداء يريد أن ينبه ابنته إلى أمر عظيم، وهو الامتناع عن البكاء لما ألمّ به، لأنّ من شأن الأنبياء أن يتعرضوا للابتلاءات التي تمحّص القلوب، ولا يخلو النّداء في هذه الجملة من إعلاء شأن المخاطب.

ويقول أيضا: " أيتها الفتاة، إنّ صدق الحياة تحت مظاهرها التي تكذب أكثر ممّا تصدق"[2]، فهو هنا يتوّجه بالخطاب للفتاة وينبهها أنّ الحياة لا تصدق من مظهرها لأنّ المظاهر خدّاعة فهي تكذب أكثر بكثير ممّا تصدق.

2-الاختصاص: يقول الرّافعي: " أيتّها النفس، إنّ إيمان أسلافنا معناه، أنّ الإسلام في المسلم"[3]، فهو يريد أن يوجّه الخطاب للنّفس ويخصّها بهذا النداء، لأنّ عليها أن تنتبه قبل كل شيء إلى أنّ المسلم أجدر من غيره بتحقيق مقاصد هذا الدّين في نفسه إذا ما عرف هذه المقاصد وأدرك أهميتها في حياته.

3- التعجب: كقوله: " يا له من مجلس"، وذلك في حديثه عن مجلس من مجالس العلم في مساجد بلاده، وذلك حينما ينتظم النّاس إلى صفوفهم داخل المسجد ويكونون على أتقى قلب رجل منهم، وقد كثر استعمال هذه الصيغة في مقالات الرّافعي مقارنة مع غيرها من صور النّداء و أغراضه.

4 – النّدبة: يقول الرّافعي: " ....الأسى كبدي"[4]، فقد جاء هنا النّداء للندبة، لأنّه يبثّ شكواه وحسرته على ما ألمّ به من المآسي والويلات التي أخذت تفتك به في ضرة مر زمانه، ويندب الحظّ الذي آلت إليه نفسه.

---

[1] الرّافعي: وحي القلم (وحي الهجرة)، ج2، ص20.

[2] الرّافعي: وحي القلم، (تربية لؤلؤية)، ج1، ص190.

[3] المرجع نفسه: (الإنتحار5)، ج2، ص122.

[4] المرجع نفسه: (عربة اللقطاء)، ج1، ص294.

و جاء في وحي القبور قوله:" يا أحبابنا، يا أحزاننا"، لأنّه يصف حزنه وتحصّره وألمه أثناء زيارته للقبور.

وجاء قوله أيضا في قصة أب: " يا ويلتا! لم تلتقي عيني بعين الطفلة حتى انفجرت تبكي"[1]، جاء هنا النداء للندبة، لأنّه يصف حالة الحزن والأسى التي كان يعيشها بعد أن أخذت المنية زوجته.

5-التحسّر والندم: ومن ذلك قوله:" فيا أسفا علينا نحن الكبار ! ما أبعدنا عن سرّ الخلق بآثام العمر! يا أسفا علينا نحن الكبار ! ما أبعدنا عن حقيقة الفرح !"[2]، فقد جاء النداء هنا للتحسر، فهو يتحسّر على الأيام التي ذهبت ومضت منه دون أن يشعر بينما هو منشغل بأشغال الدهر.

6- **الدعاء:** جاء في شعر مارية قولها: "يا إلهي، قوِّ هذه العذراء، لتتزوج الموت قبل أن يتزوجها العربي...[3]!، جاء النداء هنا لغرض الدعاء، فهي تدعو الله وترجوه أن يحمي بلادها مصر قبل أن يصل إليها جيش عمر الفاتح.

نلاحظ على جملة النّداء عند الرّافعي ما يأتي.

*استعمل الرّافعي أسلوب النّداء بحذف الأداة وبذكرها وبتغيير طبيعة المنادى.

*جاء استخدام هذا الأسلوب عفوياً، فلم يستوفي الصور التي تتحدث عنها كتب البلاغيين.

* جاء النداء بصيغ كثيرة منها (أيّ، الهمزة ويا...)، ولكنّه استعمل (ياء النداء) بنسبة كبيره ولقد جاء أكثر استعمالها لمناداة القريب.

[1] الرّافعي: وحي القلم (قصة أب)، ج2، ص150.

[2] المرجع نفسه: (اجتلاء العيد)، ج1، ص26.

[3] الرّافعي: وحي القلم، (اليمامتان)، ج1، ص16.

جدول يبين نسبة توظيف الأساليب الإنشائية الطلبية في وحي القلم:

الأساليب الإنشائية الطلبية	المجموع	النسبة
الاستفهام	1221	264.15
الأمر	73	15.79
النداء	313	67.70
التمني	57	12.33

من خلال الجدول يتبين لنا أن الرافعي استعمل أسلوب الاستفهام بنسبة متفاوتة من الأساليب الأخرى من نداء وأمر وتمن، على الترتيب.

والرسم البياني التالي يوضح هده الأرقام ونسبة استعمالها عند الرافعي:

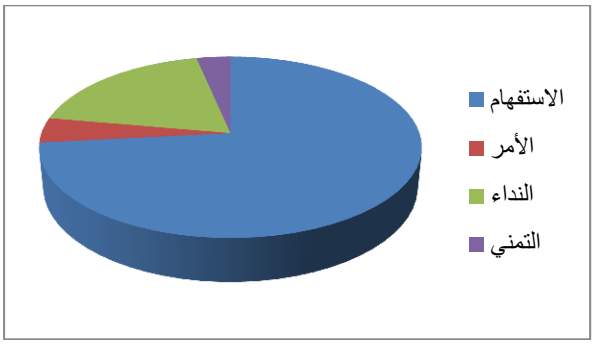

قراءة وتعليق: نلاحظ أن الاستفهام نال نصيباً وافراَ بنسبة 264.15°، ويليه النداء بنسبة 67.70°، ويليه الأمر بنسبة 15.79°، في حين ورد التمني بنسبة قليلة بلغت 12.33°.

خاتمة

لك الحمد يارب إذ أعنتنا بفضلك وكرمك على إتمام هذا الجهد المتواضع، حتى خرج على هذه الصورة، فلك الحمد موصولا غير مبتور، ولك الشكر عرفاناً بالفضل غير منكور.

من خلال الدّراسة الموسومة ب: **بلاغة الأساليب الإنشائية الطلبية في فن المقال – وحي القلم للرّافعي أنموذجا**–، والتي تناولنا فيها الأساليب الإنشائيّة الطلبية الّتي استعملها الرّافعي في مقالاته، فبيّنا بها أهم الأغراض البلاغيّة الّتي عبّر عنها كلّ أسلوب من هذه الأساليب وبعدّة، سواء كانت حقيقية أو مجازية، و يمكن إجمال النّتائج الّتي توصّلنا إليها في النّقاط التّالية:

- ✓ اللّغة الّتي كتب بها الرّافعي مقالاته هيّ اللّغة البيانيّة، وهذه اللّغة أتاحت له أن يبرز شخصيّته في مقالاته، وخاصة المقالات الذّاتية، فجاءت لغته موحيّة قويّة في معانيها مستمدّة من لغة القرآن والحديث النّبوي الشّريف، والشّعر العربي، وجاءت عنده اللّغة شاعريّة مليئة بالإحساس المرهف.
- ✓ لم يركّز الرّافعي على نوع معيّن من المقالة الذاتيّة الّتي أكثر من كتابتها، فقد كتب المقالة الإجتماعيّة وركّز فيها على الزّواج والغروبة، والمقالة السّياسيّة متحدّثا عن نكبة فلسطين، والمقالة الدّينيّة الّتي ركّز فيها على الأخلاق ومحاربة الفاسد منها، كما كتب مقالة السّيرة وتناول شخصيات متنوّعة، والمقالة الوصفيّة، كمقالته بعنوان"الرّبيع" وغيرها كثير من ألوان المقالة الذاتيّة.
- ✓ تناوله الأساليب الإنشائيّة: تبيّن لنا أنّ الرّافعي أكثر من إستعمالها، وقد نوّع فيها حسب الغرض الّذي يريده، وجاء استعمال الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة بكثرة، كما أنّ هناك تفاوت بين أسلوب وآخر من هذه الأساليب.
- ✓ نالت جملة الإستفهام نصيبا وافرا من الإستعمال، إذ استعملها الرّافعي لدلالات حقيقيّة وأخرى بلاغيّة، مثل التّقرير والنّفي والسّخرية والإنكار وغيرها.
- ✓ نوّع الرّافعي من أشكال جملة الأمر، فقد جاءت بصيغة فعل الأمر وباللاّم(لام، الأمر) وبصيغة إسم الفعل قليلا، وجاء الأمر كإستفهام للأغراض الحقيقيّة لكن أكثر إستعمالاته جاءت لدلالات بلاغيّة كالدّعاء والإلتماس والتمنّي والنّصح والإرشاد وغيرها.

- ✓ استعمل الرّافعي جملة التمنّي بنوعيه الممكن والغير الممكن، وأكثر استعمالاتها جاءت في المقالات الإجتماعيّة والسّياسيّة، إذ استعمل لها أداة التّمنّي(ليت) كما استعمل الأداتين(لعلّ ولو) بنسبة اقل منها.
- ✓ استعمل الرّافعي أسلوب النّداء بنسبة كبيرة، وورد باستعمال الحرفين: ياء النّداء وأيّ لنداء القريب والبعيد، و"واو" للنّدبة، وقد جاء المنادى عنده معرّفا ومضافاً ونكرة مقصودة.
- ✓ كان للتعجّب حضور واضح عند الرّافعي، وقد جاء ذلك باستعمال حرف النّداء(يا) كثيرا.
- ✓ لم يتناول كتاب الرّافعي "وحي القلم" فن المقالة فقط، وإنّما وردت فيه بعض القصص القديمة، لكن الرّافعي أعاد صياغتها بأسلوبه.

تمكّن الرّافعي في كتاباته عن الجمع بين المحافظة على اللّغة وأسرارها، والتّجديد في الأسلوب والموضوع والمفردات الّتي تشكّل منها قاموسه اللّغوي.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وُفقنا ولو بالقليل في تبيان بلاغة الأساليب الإنشائية الطلبية في مقالات أديبنا مصطفى صادق الرّافعي.

قائمة المصادر

والمراجع

- ✓ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- ✓ **المصادر:**

*مصطفى صادق الرّافعي: وحي القلم، الجزء 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،2002م.

* مصطفى صادق الرّافعي: وحي القلم، الجزء 2، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م.

* مصطفى صادق الرّافعي: وحي القلم، الجزء 3، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م.

- ✓ **المراجع:**

1_ ابن الأنباري: أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

2_ ابن فارس زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

3_ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب من كتب الأعاريب، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1988م.

4_ أبو رية محمود: من رسائل الرّافعي، دار المعارف، مصر، ط2.

5_ أحمد الشايب: الأسلوب، المطبعة الفاروقية، الإسكندرية، 1939م.

6_ أحمد الهيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط6، 1994م.

7_ أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1998.

8_الأوسي قيس إسماعيل: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.

9_ باناعمة عادل أحمد سالم: بناء الجملة عند مصطفى الرّافعي من خلال كتاب أوراق الورد، جامعة أم القرى، السعودية، 1421هـ.

10_ بسيوني عبد الفتّاح: علم المعاني، ج2، مكتبة وهيبة.

11_ بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديد.

12_ جان كرم: مدخل إلى لغة الإعلام، بيروت، لبنان، 1986م.
13_حفني ناصف ومجموعة من المؤلفين: دروس البلاغة، ط1، 2007م.
14_ حمدي الشيخ، الوافي في تيسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)،
15_ الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003م.
16_ خليل عاطف فضل: تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2004م.
17_ مصطفى صادق الرّافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، مصر، ط9، 1973م.
18_ مصطفى صادق الرّافعي: السحاب الأحمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
19_ مصطفى صادق الرّافعي: المساكين، مؤسسة هنداوي للمعرفة والثقافة، القاهرة، 2012م.
20_ مصطفى صادق الرّافعي: أوراق الورد رسائلها ورسائله، دار الكتاب العربي، مصر، ط10، 1982م.
21_ مصطفى صادق الرّافعي: تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1997م.
22_ مصطفى صادق الرّافعي: تحت راية القرآن المعرفة بين القديم والجديد، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.
23_ مصطفى صادق الرّافعي: حديث القمر، دار الكتاب العربي، مصر، ط8، 1982م.
24_ مصطفى صادق الرّافعي: فن الشعر، ت الشيخ أبو عاصم بشير ضيف المالكي الجزائري، دار بن حزم، مصر، ط1،دت.
25_ رفيق خليل عطوي: صناعة الكتابة (البديع، البيان، المعاني)، دار العلم للملايين، ط1.
26_ السيّد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة (المعاني، البديع، البيان)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م.

27_ السيد مرسي أبو ذكري: المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، الإسكندرية، 1982م.

28_ شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10.

29_ صالح أبو إصبع ومحمد عبيد الله: فن المقالة أصول نظرية تطبيقات ونماذج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2002م.

30_ عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، 1974م.

31_ عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو، مكتبة الخانكي، ط5، 2001م.

32_ عبد اللطيف الحديدي: فن المقال في ضوء النقد الأدبي، ط1، 1996م.

33_ عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج2، المطبعة النموذجية، ط2.

34_ عبده الرّاجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط2، 1988م.

35_عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992م.

36_ عتيق عبد العزيز: علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،ى2009م.

37_ علي مصطفى صبح: من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية، دار المريخ الرياض، 1981م.

38_ عمر إبراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط2013م.

39_ عمر الدّسوقي: مع الرّافعي الكاتب، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1969م.

40_ عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، منشورات الجامعة المفتوحة، 1993.

41_ فضل حسن عبّاس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، 1997م.

42_ القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

43_ محسن علي عطية: الأساليب النحوية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع.

44_ محمد يوسف نجم: فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت، لبنان.

45_ مصطفى صادق الرّافعي: تحت راية القرآن، ط7، 1974م.

46_ مصطفى صادق الرّافعي: ديوان الرّافعي، ترجمة محمد كامل الرّافعي، مطبعة جامعة الإسكندرية، الاسكندرية، 1322هـ.

47_ مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

48_مصطفى لطفي المنفلوطي: النظرات، ج3، دار الجيل بيروت، 1984م.

49_ ندى مرعشلي هواري: تجويد المقال، دار النهضة العربية، 2000م.

✓ **المعاجم:**

ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 1414هـ.

الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ج2، ط1، 1952م.

ملخص

نتناول في هذه الدراسة فن المقالة عند الرّافعي من خلال كتابه **(وحي القلم)** ويبرز من خلالها براعة الرّافعي في هذا الفن، ونحدد أسلوبه ولغته في الكتابة ونبيّن أنواع المقالة التي كتبها الرّافعي، وقد جاءت هذه الدراسة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تحدّثنا في المقدمة عن أهمية الدراسة وأسباب إختيارها والدراسات السابقة لها والمنهج المتبّع فيها، ثمّ أوجزنا محتوى هذه الدراسة، وفي المدخل تحدّثنا عن الرّافعي فكشفنا عن مولده ونشأته وعلمه وثقافته ثمّ بيئته الأدبية ثمّ سماته وأبرز مؤلفاته وأخيرا وفاته وغيرها ممّا يتّصل به.

أمّا الفصل الأوّل فتناولنا فن المقال والأساليب الإنشائية، وقُسّم إلى مبحثين، المبحث الأوّل درسنا فيه المقال بصفة عامة، والمبحث الثاني تناولنا الأساليب الإنشائية بنوعيها في دراسة نظرية، بيّنا أقسام كل منهما، ووقفنا على أهم الأغراض التي تعبر عنها.

أمّا الفصل الثاني وهو الفصل الأخير من هذه الدراسة تناولنا فيه الأساليب الإنشائية الطلبي في وحي القلم للرّافعي، فبيّنا أثر السيّاق اللّغوي في توجيه الدّلالة من خلال الأساليب التي أوردها في مقالاته من استفهام، وأمر، وتمن، ونداء...، وأخيرا الخاتمة التي توصّلنا إليها في كل فصل من فصول هذه الدّراسة.

الكلمات المفتاحية: دراسة بلاغية، الأساليب الإنشائية، فن المقال، وحي القلم للرّافعي.

Résumé

Dans son ouvrage « wahy Al Qalam » ,(La révélation de la plume), Mustafa sadiq Ar-Rafii, aborde un ensemble d'articles critique inespérés de la vie sociale. De ce fait, nous entamerons cette étude en vue de mettre l'accent sur les différents types de dissertation littéraire chez ar-Rafii, en analysant la langue ainsi que le style utilisés dans son livre.

Tout d'abord, il faut noter que nous allons commencer notre recherche par une introduction dans le quelle nous traiterons l'impotence de cette recherche et aussi les raisons qui nous ont poussées à choisir ce thème, on plus ; la deuxième partie sera consacrée a la biographie de l'écrivain (sa naissance, ses étude).

Ensuite, dans la première partie du premier chapitre, nous aborderons dans notre travail « l'art de la dissertation » d'une manière générale après dans la deuxième partie nous analyserons les deux types de la rédaction littéraire en montrant les parties, l'olyjectvité et la finalité de chaque type.

Dans le deuxième chapitre nous prendront comme exemple les méthodes de rédaction chez Ar-Ràfii à travers son livre " wahy al Qalam" il est évident également d'analyser, dans cet égard les moyens linguistiques utilisés comme l'interrogation l'exclamation et l'appel en montrant le rôle qu'ils jouent dans le champ sémantique de ses articles.

Finalement, nous terminerons notre étude par une introduction générale.

فهرس

مقدمة.....أ – ب– ج
مدخل.....**1**
1– نشأته وحياته.....1
2– بيئته الأدبية.....2
3– سمات أدب الرّافعي.....3
أ– الأصالة الإسلامية.....3
ب– أصالة المعاني والألفاظ.....3
ت– القوة في الحق.....4
4 – علمه وثقافته.....4
5 – إسهامه في الشعر.....4
6– أبرز مؤلفاته.....4
7– اللغة عندالرّافعي.....6
8– أسلوبه.....6
9– طريقة الكتابة عند الرّافعي.....8
10– وفاته.....9
الفصل الأول: ماهية المقال والأساليب الإنشائية الإنشائية
المبحث الأول: ماهية المقال.....11
أ– لغة.....11
ب–اصطلاحا.....11
2– البناء الفني للمقالة..... 12
3–أنواع المقال.....13
1– المقالة الذاتية.....13
2– المقالة الموضوعية.....14
3–المقالة الوصفية.....17

4-وصف الرحلات.....18
5- مقالات السير والأعلام.....18
6- المقالات التأملية.....18
7- المقالات الوعظية.....19
4-الخصائص الفنية للمقالة.....19
5-نشأة المقالة وتطورها.....22
المبحث الثاني: الأساليب الانشائية.....26
1-الإنشاء في اللّغة.....26
2- في الاصطلاح.....26
أقسام الإنشاء.....26
أ- الإنشاء الطلبي.....26
ب- الإنشاء غير الطلبي.....26
الفرق بين الإنشاء الطلبي والغير طلبي 26
مباحث الإنشاء الطلبي 27
أولا: الأمر..... 27
ثانيا: النّهي..... 29
ثالثا:الإستفهام..... 31
رابعا: النداء..... 34
خامسا: التمني..... 35
سادسا: التّرجي.....36
سابعا: الدّعاء..... 36
مباحث الإنشاء الغير طلبي.....37
أولا: أفعال المدح والذّم.....37
ثانيا: التّعجب.....37
ثالثا: صيغ العقود.....37
رابعا: أفعال الرّجاء.....38

خامسا: القسم..... 38
جدول يبيّن الأساليب الإنشائيّة.....40
الفصل الثاني: الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة في وحي القلم.....41
أولا: الإستفهام.....42
ثانيا: الأمر..... 56
ثالثا:التّمني..... 60
رابعا:النّداء..... 63
جدول يبين نسبة توظيف الأساليب الإنشائية الطلبية 67
خاتمة..... 68
قائمة المصادر والمراجع..... 71